

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (١٤) ٢٠١٣/٤/١١ م

الحلقة الرابعة بعد العاشرة وهي الجزء الخامس من العنوان (علم العرفان الشيعي)، هذا العنوان عنوانٌ فسيحٌ ووسيع، وكثيرٌ من مضامينه قد يخفى عليكم لأنّ العرفانَ والتفاصيل المتعلقة به ليس متوفراً لكلِّ أحدٍ فهو نحو تخصص إن كان باللحاظ العلمي وكذلك هو نحو تخصص أو خصوصية إن كان باللحاظ العملي ، وكثيرون ممن يُنسبون إلى هذا العنوان لا يَنْتَسِبون حقيقةً وفقاً لمنظومة وقواعد هذه المدرسة، الكثيرون يتكلمون فقط في الجانب النظري وهم ما تلمسوا شيئاً من الجانب العملي، الجانب المعنوي الحقيقي ، لا أطيلُ عليكم كثيراً أحاول أن ألملم أطراف حديثي حتى أنتقل في حلقة يوم غد إلى عنوانٍ جديد إن شاء الله تعالى ، وإذا تمّ الكلام في هذه الحلقة، عنواننا يوم غد (الدينُ العلماني، الليبرالي، المدني)، أسماء مختلفة، قراءة معاصرة للإسلام وللدين.

وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى المدارس الشيعية ، المدارس الشيعية الأربع ، الأصولية وهي المتسلطة اليوم والذائعة والشائعة في الوسط الشيعي ، والمدرسة الإخبارية والمدرسة العرفانية والمدرسة الشيعية ، المدرسة الإخبارية أيضاً على نحوين ، هناك الإخبارية المحضة وهناك الإخبارية غير المحضة ، والمدرسة الشيعية هناك مدرستان المدرسة التي يُعرف عنها التسمية الآن بالإحقاقية أو الأسكوئية ومركزها الأول هو الكويت ، ومدرسة ثانية وهي الكرمخانية أو الركنية ومركزها الأول كرمان في إيران ، الشيعية في البصرة هم من أتباع المدرسة الثانية الكرمخانية ، هناك مدارس شيعية أخرى مثل مدرسة الميرزا مهدي الإصفهاني رضوان الله تعالى عليه والتي يسميها البعض بالمدرسة التفكيكية أو مدرسة البيان والبرهان والعرفان ، هناك مدرسة ربما هي من اشتقاق المدرسة العرفانية الشيعية وهي المدرسة الجنازدية ومدارس أخرى عديدة ، وكل الديانات فيها مدارس كثيرة ، فيها مشارب وأذواق كثيرة ، بالنسبة للواقع الشيعي المدارس الأربعة التي لها أتباع كثر ولها مُنظرون ومكتبات ومؤسّسات موجودة في الواقع ، الأصولية والإخبارية والعرفانية والشيعية ، الأصوليون ، عامة الشيعة يتصوّرون بأنّ هذه المدرسة كانت منذُ زمان رسول الله ، والإخباريون كذلك والعرفانيون كذلك والشيخيون كذلك ، عامة الناس يتصوّرون ، أمّا المطلعون على الأبعاد التاريخية ليسوا كذلك ، أن تنتشر مدرسة وتكون هي المتسلطة في المجتمع يعني هي المدرسة الشائعة والذائعة والمقبولة وأكثر الناس يتبعونها لا يعني أنّها كانت منذ البداية ومنذ بداية الدين ، هناك ظروف في بعض الأحيان ، ظروف سياسية ، ظروف اجتماعية ، ظروف اقتصادية ، ظهور شخصيات علمية مميّزة في هذه المدرسة أو في تلك ، مؤازرة بعض الحكومات لهذه المدرسة أولئك ممّا يؤدي إلى انتشارها ، لا المدرسة الأصولية كانت منذ البداية ولا بقية المدارس ، يمرّ مقطع زمني تتسبّد فيه المدرسة الشيعية ويكون لها شأنٌ عظيم ، ثمّ ينطمس شأنها ، مقطع زمني آخر تتسبّد فيه المدرسة الإخبارية وهكذا ، هذه الفترة الزمانية تسبّدت فيها المدرسة الأصولية في الواقع الشيعي ، والمدرسة الأصولية تسبّدت تقريباً منذ أقلّ من ٢٥٠ سنة ، هذه المدرسة الأصولية تسبّدت وانتشرت في الواقع الشيعي منذ أيام الوحيد البهبهاني لذلك يصطلحون عليه علماء المدرسة الأصولية بالمؤسّس ، الأستاذ المؤسّس ، أو يقولون عنه أستاذ الكلّ في الكل الوحيد البهبهاني ، والذي توفيّ سنة ١٢٠٥ للهجرة ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ على اختلاف تأريخ وفاته ، في هذه الفترة توفيّ ، هناك من قال : ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٨ في هذا التأريخ توفيّ الوحيد

البهبهاني وهو جاء من إيران إلى كربلاء وبعد مجيئه إلى كربلاء بفترة زمنية تصدّى للمدرسة الإخبارية التي كانت مُتسيّدة آنذاك في العراق وفي الواقع الشيعي ، وهناك صراع معروف بين الأصوليين والإخباريين، أنا هنا لست بصدد الحديث عن التأريخ والخلافات التي وقعت بين الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ، على أيّ حالٍ ، فهناك مدارس معروفة في الواقع الشيعي وكما قلتُ في الحلقات الماضية هذه المدارس كلّها مدارس شيعيّة لا نستطيع أن نحكم على مدرسةٍ من هذه المدارس أنّها ليست شيعيّة ولا نستطيع أن نُسيء الظنّ في أيّ مدرسةٍ من هذه المدارس ، مدارس شيعيّة لكنّها ليست معصومة ، مؤسّسو هذه المدارس القائمون عليها ليسوا معصومين ، حينما ننتقد هذا الاسم أو ذلك الرمز لأنّهم ليسوا معصومين وليسوا مقدّسين ، التقديس خاصٌّ بالمعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، علماؤنا لهم منّا كلّ الإحترام لكن ليس لهم التقديس لأنّه مع التقديس لا يوجد نقاش، لا يوجد انتقاد، لا يوجد استفهام، التقديس للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، المدارس الشيعيّة هذه كلّ مدرسةٍ قدّمت خدمة كبيرة للواقع الشيعي إن كان على المستوى الاجتماعي للشيعية أو على المستوى العلمي والفكري ، وهنا حين ننتقد هذا الاتجاه أو ذاك الاتجاه إنّه انتقادٌ لأجل البناء لا لأجل الهدم وإلاّ هذه المدارس مدارس كلّها شيعيّة، القائمون عليها علماء الشيعة، رموز الشيعة، لكنّهم ليسوا معصومين ، في مكانٍ يرتقون ارتقاءً عالياً وفي مكانٍ آخر يهوون إلى الحضيض، وهذه كتبهم وهذه هي الحقيقة ولا شيء آخر وراء هذه الحقيقة ، الصنميّة والتقديس هذه أمراض تفتكُ بالتجمّعات الدينيّة، بالمجتمعات المتحضّرة ، الصنميّة مرضٌ أصاب الشيعة وأصابهم في الصميم ، ولذلك هناك الكثير والكثير والكثير من المشاكل في الواقع الشيعي مردّه إلى هذه الصنميّة ، وهذه موجودة في كلّ المدارس ، قضية الصنميّة موجودة في كلّ المدارس ، على سبيل المثال، الخلاف الناشئ بين شيخيّة الكويت وبين شيخيّة البصرة (بين الشيخيّة الأسكويّة وبين الشيخيّة الكرّمخانيّة)، الخلاف الناشئ ما هو؟ المجموعتان يستقيان من كتب الشيخ الإحسائي والسيد كاظم الرشتي ، تقرّأ كتب الإحقاقيّة، قال الشيخ يعني الإحسائي ، قال السيد يعني الرشتي ، وتقرّأ كتب الكرّمخانيّة إن كانوا في كرمان أو كانوا في البصرة أو في أيّ مكانٍ آخر ، قال الشيخ يعني الإحسائي ، قال السيد يعني الرشتي، مصادرهم الحديثيّة هي الكتب الأربعة (الكافي)، (التهذيب)، (الإستبصار)، (الفقيه)، (بحار الأنوار)، كتب

الشيخ الصدوق، كتبنا الشيعيّة ، مصادرهم هي هذه ، قرآهم هو واحد ، حديثهم واحد ، فقههم واحد ، الأحكام الشرعيّة نفس الأحكام الشرعيّة، والطرفان بينان على الإحتياط، الشيخ الإحسائي فقيه يحتاط في أمور الدين إلى أبعد الحدود والكرميحانيّة كذلك ، المشكلة أين؟ المشكلة أنّ الكرميحانيّة في كتبهم تبوّ مبدأً، عُرفوا به، سُمّوا بالركنيّة، ما المقصود من الركنيّة؟ قالوا بأنّ المؤمن لا يكمل إيمانه إلاّ بمعرفة وبالاعتقاد بأربعة أركان: الله (التوحيد) ، مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (النبوة) ، الإمام إمام زماننا ، يعني (الإمامة) والحديث عن إمام زماننا ، هذا الركن الأوّل، الركن الثاني، الركن الثالث، الركن الرابع قالوا بأنّه لا بدّ في كلّ عصرٍ من وجود عالمٍ واحد هذا العالم هو الذي عليه مدارُ أمورِ الدين وعلى الناس أن ترجع إليه ، هذا الكلام صرّحوا به في كتبهم ، فسُمّوا بالركنيّة لاشتراطهم الركن الرابع، والحقيقة كلّ المدارس الشيعيّة هي رُكنيّة ، بل قد تكون بعض المدارس مثل المدرسة الأصوليّة مدرسة ركنيّة أكثر من المدرسة الركنيّة الشيعيّة ، صحيح لم يصرّحوا بالألفاظ ولكن في الواقع العملي كلّ المدارس مدارس ركنيّة ، المدرسة الأصوليّة تربطُ الناس بالمرجع ارتباطاً كاملاً في كلّ صغيرة وكبيرة وهو خلاف تعاليم أهل البيت ، المدرسة الإخباريّة كذلك يقدّسون مُحدثيهم إلى أبعد الحدود ، المدرسة العرفانيّة قضيتهم واضحة ، هذا المنهج الموجود عند الصوفيّة من أنّ السالك لا بدّ أن يكون كالميت بين يدي شيخ الطريقة، بين العارف، بين يدي أستاذه، كالميت بين يدي المعسّل، ومن لا شيخ له، لا أستاذ له، فأستاذه الشيطان، وطبعاً هذا المعنى موجود حتّى في المدرسة الأصوليّة مثل هذه المضامين ، غاية ما في الأمر أنّ العبارات تختلف والشيخيّة الأسكوئيّة كذلك ، الشيخيّة الأسكوئيّة أيضاً في الكويت أو في غير الكويت يحصرون المرجعيّة والعلم في بيتٍ واحد، في أشخاص معيّنين ، وحتّى لو لم يكن من أهل هذا البيت، لا يملكون الكفاءة الكاملة أيضاً يحصرون المرجعيّة فيهم وهذه قضايا معروفة ، فالشيخيّة الموجودون في البصرة الموجودون في كرمان أو شيراز أو مناطق أخرى الذين عُرفوا بالركنيّة هم شيعة إثنا عشرية عقائدهم سليمة وصافية وهم مدرسة من المدارس الشيعيّة ينصّون تحت عنوان الشيخيّة وهذه صراعات ، صراعات المدارس ، قد يحتجّون أنّهم اشتراطوا الركنيّة نعم اشتراطوها لفظاً لكن معنوياً حالهم حال البقيّة، كلّ المدارس الأخرى تعمل بهذا المضمون ، غاية ما في الأمر أنّ الشيخيّة الأسكوئيّة ما كتبوا هذا في كتاب وأنّ الأصوليّة ما كتبوا، عملياً يقومون بنفس الأمر ، نفس الحالة ، نحن الآن في المدرسة الأصوليّة ، صحيح هذا لم يُكتب ، المرجع

مقدّس، أولاد المرجع مقدّسون، بنات المرجع مقدّسات، أصهار المرجع مقدّسون، أحفاد المرجع مقدّسون، هذا هو الموجود في الواقع وهذا موجود في بقيّة الفرق، في بقيّة المدارس، في المدرسة الإخبارية كذلك، في المدرسة العرفانية كذلك، في المدرسة الشيعية كذلك ، هذه الظاهرة موجودة وهي ظاهرة الصنمية التي فتكت بالواقع الشيعي ، أنا هنا لا أريد أن أناقش الواقع الاجتماعي أو الواقع السياسي للشيعية ، لكن الحديث كان في الحلقة الماضية عن المدارس الشيعية، عن هذه المدارس الأربعة ، والكلام في أجواء العرفان والعرفان يعني العقيدة ، العرفان هو المعرفة، العقيدة، لذا أمامي جدول هذا الجدول من وجهة نظري ربما تختلفون معي في هذه التحديدات التي وضعتها هذه وجهة نظري، هذه قناعاتي، وقناعاتي أنا أعتقد بصحتها لكنني لا أعتقد بعصمتها فهي تحتمل الخطأ لكن هذا ما وصلتُ إليه من خلال البحث والدراسة والقراءة والمتابعة والمعايشة على أرض الواقع والمعاناة والتجربة الحياتية والعملية ، أمامي جدول مختصر وضعت أسماء المدارس والمناهج ، (الأصولية)، (الإخبارية)، (العرفانية)، (الشيعية)، ووضعت منهجاً خامساً (الكتاب والعترة في مستوى التأويل) ، كما قلت سابقاً أنا لا أنتمي الى أيّ مدرسةٍ من هذه المدارس ولكنني أعتقد بأنّ هذه المدارس مدارس شيعية موالية لأهل البيت وأنا هنا لا أريد أن ادعوا إلى مدرسة جديدة ، أبداً ، منذ أكثر من ثلاثين سنة في الوسط الشيعي الذي أتحرك فيه، والذي يعرفني وأنا أُسبُّ وأُشتمّ ودائماً أقول إليّ قد أبرأت ذمّة كلِّ من اتهمني وسبني وشتمني في الماضي وفي الحاضر الآن وحتى في المستقبل من شيعة أهل البيت، لكنني والله لا أبرئ ذمّة من يريد أن ينسب إليّ مدرسة لأتني لا أريد أن أضيف تمزيقاً جديداً وعنواناً جديداً إلى الواقع الشيعي الممزق ، كل ما أريد أن أقوله بأنّ أهل البيت مدرستهم واحدة، مدرسة الكتاب والعترة ، مدرستنا مدرسة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ، هذه مدرستنا ، ليس لها عنوان ولا أريد أن تكون هناك مدرسة تُعنون باسمي أو اتجاهي والله لا أريد هذا ، ولا أبرئ ذمّة كلِّ من ينسب إليّ هذا القول مع أنني أبرئ ذمّة كلِّ من سبني وشتمني وقال ما قال عتي ، عبر السنين الماضية وحتى في الحاضر لو بقي مُستمرّاً، أنا أبرئ ذمّته ولو بقي في المستقبل والله أبرئ ذمّته ، لسبب إذا كان هذا الذي أتبناه وأدعو له إذا كان هذا واقع في عين الإمام الحجّة عليه السلام فلا أبالي بما تقولون عتي ، إذا كان هو في عين الإمام ، وإذا لم يكن في عين الإمام صلوات الله وسلامه عليه فإنّي أستحقُّ أكثر من الذي قلت عتي وقلت عتي ، قضية منطقية واضحة جداً ، لا سُمّو في

الأخلاق أبدأً قضيةً تجاريّةً محسوبة ربح وخسارة ، لا سموّ في الأخلاق ولا سموّ في النفس ولا أمثال هذه المعاني ، قضيةً محسوبة منطقيةً جدّاً ، إذا كان ما أدعو إليه فيما مضى والآن وفيما يأتي في عين الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه فلا أبالي بما تقولون ، لَمَّا قال أمير المؤمنين لملك الأشتر وهو يتحدّثُ عنه بأنّ مالك كما كنتُ لرسول الله ، كان لي مالك كما كنتُ لرسول الله ، فقام مالك يقول لا خفت بعدها أبداً ، بعد هذا القول هل أخاف؟ لا خفتُ بعدها أبداً ، وما كان يبالي بشيء ، إذا كان عمل الإنسان وفكر الإنسان ودعوة الإنسان في عين الإمام الحجّة ، وأنا لا أطلب الرضا هنا، أنا لا أطلب الرضا من الإمام الحجّة ، الرضا مسألة مستحيلة حتّى لو طلبتها باللسان فالمقصود من الرضا، الرضا النسبي، لأنّ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه إذا يرضى فرضاه رضا معصوم، يرضى عن الشيء المعصوم الكامل ، ولكن المعصوم يتجاوز، يعفو ، أنا هنا وفي كلّ حال ، الشيعي لا بدّ أن يكون في مقام طلب العفو فلطالما يعفو السيّد عن عبده وهو عنه غير راضٍ ، على أيّ حال ، أنا لا أريد أن أحوّل الحلقة إلى حديثٍ وجداني أو شخصي ولكن الذي جرّني إلى هذا هو الموضوع لأنني وضعتُ عنواناً خامساً هذا العنوان الخامس ليس مرادي أن يكون مدرسة في مقابل تلك المدارس وإمّا ما أفهمه من نصوص أهل البيت، من حديث أهل البيت ، وهذا الموضوع سيّضح بشكل واسعٍ وجليّ ويبيّن في الملفّ القادم إن شاء الله تعالى (ملفّ الكتاب والعترة)، كما قلتُ سابقاً الذي أعده فيما بيني وبين نفسي هو (ملفّ حياتي)، فإذاً عندنا في هذا الجدول (الأصولية)، (الإخبارية)، (العرفانية)، (الشيخية)، (الكتاب والعترة في مستوى التأويل) في مستوى التأويل بالمعنى الذي بيّنته من أنّ التأويل هي مرحلة ، مرحلة متطوّرة للدين، مرحلة متطوّرة للإيمان، وهي المرحلة التي يجب على الشيعي أن يعيش فيها وأن يتحمّل متطلّباتها ، ووضعتُ حقول أمام هذه المدارس (العصمة)، (العلم)، (الولاية)، وأعني بالولاية في بعدها التشريعي في بعدها التكويني، في بعدها الكوني، في كلّ أبعادها، (العلاقة بهم) صلوات الله عليهم، وضعتُ هنا درجاتٍ مجمّلة لهذه المدارس من جهة اعتقادها (بالعصمة) (العلم) (الولاية في كلّ أبعادها) (العلاقة بهم) صلوات الله عليهم بكلّ الأبعاد.

المدرسة الأصولية: قلت هذه وجهة نظري لا أحملها عليكم ولكن هذا استنتاج لقراءة ما استطعت أن أقرأه في كلّ هذه السنين الطويلة ومن خلال مُعايشة للواقع العملي ، الأصولية العصمة ، عقيدة المدرسة الأصولية

في العصمة أنّ العصمة محدودة أهل البيت محدودة ، وهذا واضح أولاً حينما يتحدثون عن العصمة يتحدثون عن العصمة في إطار القول والفعل والتقرير ، أنّ المعصوم قوله معصوم، فعله معصوم، تقريره معصوم ، في هذا الإطار ، يعني في الإطار السلوكي ، حينما يتحدثون عن العصمة يتحدثون في الإطار السلوكي ويتحدثون عن العصمة في العلم الذي حدّده، جعلوا علم المعصوم علماً محدوداً ، أنا هنا لا أريد الدخول في التفاصيل ومع ذلك فهناك منهم من يعتقد بسهولة ومنهم من توسّع في قضية السهو من الأصوليين ، توسّع وسيأتي بيان هذه الأمور في الحلقات القادمة ، لأنّه في الحلقات القادمة من العناوين التي ستبحث (فاطمة بين علماء الشيعة) الزهراء صلوات الله عليها ، الإمام الحجّة (معرفة الإمام بين علماء الشيعة) وستتضح الصورة من خلال مراجعة كتبهم ومن كلّ المدارس ، أصوليّة إخبارية عرفانيّة وشيخية ، الأصوليّة العصمة عندهم محدودة ، أنا أتحدّث عن شيء بالجملة ربّما يكون هناك من علماء المدرسة الأصوليّة من تكون عقيدتهم في العصمة غير محدودة ، أنا لا أتحدّث عن الإستثناءات ، هناك استثناءات في كلّ المدارس موجودة ، أنا هنا أتحدّث عن الخطّ العامّ وأتحدّث عن الرموز الكبيرة، الرقم الأوّل في هذه المدرسة، عن الأرقام الأولى، إن كان من الأموات أو من الأحياء الآن ، أتحدّث عن الأرقام الأولى من الدرجة الأولى لا أتحدّث عن الأرقام الثانية من الدرجة الثانية وستأتي البيانات حينما نصل للحديث عن فاطمة بين علماء الشيعة وصاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه بين علماء الشيعة ، إذاً بالجملة، الحديث عن كلّ المدارس بالجملة ، يعني الخطّ الغالب، حينما نراجع الكتب، نتصقّح الشخصيات، نتعايش معهم، نتعامل معهم، الخطّ الغالب هو هذا ، المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة أنّ العصمة محدودة وأقرب مثال قضية السهو وأقرب مثال قضية ترك الأولى وأمثلة أخرى كثيرة، ومع ذلك هم حدّدوا العصمة في القضايا السلوكيّة وفي الدائرة التبليغيّة يعني ما خرجت عن الحدّ الشخصي العادي للبشر ، فبالنتيجة عقيدتهم في العصمة محدودة ومحدودة جداً ، يعني المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة أضيق دائرة من بقيّة المدارس، وهي أيضاً المدرسة التي ترفض أكبر قدر ممكن من حديث أهل البيت وهي المدرسة أيضاً التي تفسّر القرآن في أوسع مساحة بعيدة عن أهل البيت ، نفس المدرسة وستتابع التفاسير، كلّ هذه التفاصيل تأتيكم شيئاً فشيئاً ، الحلقات القادمة مُعبّأة بمعلومات كثيرة ، كلّ هذه التفاصيل سأبسّطها هنا على هذه المنضدة ، إذاً المدرسة الأصوليّة عقيدتها في العصمة

محدودة وضيقة جداً إلى أبعد ما يمكن ، عقيدتها في العلم أيضاً أنّ علم المعصوم ، ولا أتحدث هنا عن الأنبياء وإن كان هناك في المدرسة الأصولية من يرى أنّ للأنبياء فضلاً على آل مُحَمَّد ، ولكنني الآن لا أريد الخوض في كلّ هذه التفاصيل ومرّ علينا في كلام العارف آية الله الشيخ حسن زادة أملي في كتابه الإنسان الكامل في نهج البلاغة كيف أنّ لعيسى من المنزلة هي ليست لإمامنا صلوات الله وسلامه عليه وإن كان الإمام هو أعلى منه رتبةً من جهة ثانية ، أنا هنا لا أريد الخوض في كلّ صغيرة وكبيرة وإلا ستنتهي الحلقة وأكون ما أتممت كلامي ، إذاً المدرسة الأصولية عقيدتها في العصمة محدودة ، عقيدتها في العلم محدود ، علم المعصوم محدود ، ومحدود أيضاً إلى درجة ضيقة ، الولاية أيضاً عندهم مُقيّدة ، مقيّدة جداً ، البعض منهم أصلاً ينكر الولاية التكوينية جملةً وتفصيلاً وحتى الولاية التشريعية لا يثبتوها للأئمة ، يعتبر الأئمة ينقلون أحاديث النبي صلى الله عليه وآله بطريق إلهامي بطريقٍ لديّ هكذا ، العلاقة بالأئمة البعض يعتقد أنّ الأئمة هم أسوة نتأسى بهم إلى هذا الحدّ وينتهي ، والبعض منهم من يقولون هم أسوة وواسطة ، واسطة في قبول العمل ، واسطة في نزول الفيض وغير ذلك ، يعني العلاقة ما بين الأسوة والواسطة ، مقصودي ما بين الأسوة والواسطة من علماء الأصوليين من يرى الأئمة أسوة فقط ومنهم من يرى الأئمة أسوة وواسطة هذا مقصودي ما بين الأسوة والواسطة لا أقصد يعني هناك مرتبة موجودة بين الأسوة والواسطة وإنما عقيدة الأصوليين هي هذه ، إذاً المدرسة الأصولية عقيدتها في العصمة: العصمة محدودة، العلم محدود، الولاية مقيّدة ، العلاقة بهم صلوات الله عليهم ما بين الأسوة والواسطة ، يعني هناك من يعتقد بأنهم أسوة فقط وهناك من يعتقد بأنهم أسوة وواسطة، واسطة في الفيض، واسطة في الشفاعة، واسطة في قبول العمل.

المدرسة الإخبارية: العصمة أيضاً محدودة عندهم ولذلك تجد فيهم من يقول بسهو النبيّ وبعضهم من ذهب إلى الإسهاء وليس السهو ، وهناك روايات تنتقص من المعصومين هم يقبلون بها، لماذا؟ لأنّها روايات، كما قلتُ بأنّ إشكالاً واضحاً في المدرسة الإخبارية أن جعلوا من الروايات إماماً لهم ، يعني مثلاً إذا وردت أدعية عن الأئمة في كتب الحديث وهذه الأدعية في بنيتها اللفظية تُظهر أنّ الأئمة يرتكبون المعاصي ولم يجدوا فهماً لهذا الكلام يقبلون فيحاولون أن يضعوا تبريرات ويقبلون هذه الأدعية في حقّ الأئمة، لماذا؟ لأنّ الخبر عندهم صار إماماً ، المقياس هو الخبر وليس المقياس الإمام ، منهج أهل البيت أنّ المقياس هو الإمام ، قد

تقول ولكننا كيف نعرف الإمام؟ أليس من الخبر؟ نعم ولكن ليس من خبر واحد ، نحنُ نعرف خصوصيات الإمام من عدّة مناهل، أحد المناهل الأخبار، بالجملة بكلّها نستنتج منها، وفي داخل هذه الأخبار هناك قواعد وقوانين وهذا ما نأتي على بيانه إن شاء الله تعالى في الملفّ القادم (ملف الكتاب والعترة) ولكن ذلك الملفّ لن يكون نافعاً إلاّ بدراسة هذا الملفّ وبتتبّع هذا الملفّ، وهذا الملفّ أيضاً لن يكون نافعاً بالكامل ما لم تُدرّس الملفات السابقة ، هذا منهج متواصل ومنهج كبير، موضوع طويل عريض ، هذا ليس برنامج تلفزيوني إعلامي للإعلام فقط وللإعلان ، هذه قضية فكر وعقيدة ودين ومبدأ هذه تحتاج إلى دراسة وتتبّع، على أيّ حالٍ ، المدرسة الإخبارية عقيدتها في العصمة أيضاً محدودة ، العلم عندهم محدود ، لأنّه عندنا طائفة كبيرة من الروايات تشير إلى محدودية علمهم وبما أنّ الرواية هي الإمام، نزن الإمام بالرواية لا نزن الرواية بالإمام، فصار العلم محدوداً ، الولاية مقيدة أيضاً ولكن ربّما بنحوٍ أوسع في قضية الولاية من المدرسة الأصوليّة ، في كلّ الأحوال بالجملة المدرسة الأصوليّة عقيدتها في أهل البيت أضعف من المدرسة الإخبارية بالجملة ، العلاقة بأهل البيت في نظر المدرسة الإخبارية أنّ أهل البيت أسوة وواسطة في نفس الوقت ، هناك فارق بينها وبين المدرسة الأصوليّة، المدرسة الأصوليّة ما بين الأسوة والواسطة ، المدرسة الإخبارية أسوة وواسطة.

إذاً بشكلٍ سريع:

الأصوليّة: العصمة محدودة ، العلم محدود إلى أبعد الحدود ، الولاية مقيدة، العلاقة ما بين الأسوة والواسطة.

المدرسة الإخبارية: العصمة محدودة ، العلم محدود ، الولاية مقيدة ، العلاقة أسوة وواسطة.

المدرسة العرفانيّة: العصمة أيضاً محدودة ولكنها أوسع من المدرستين، أوسع من المدرسة الأصوليّة والإخبارية ، لأنّ المدرسة الأصوليّة والمدرسة الإخبارية مدارس سطحيّة جداً تتعامل مع سطح المفاهيم ، المدرسة العرفانيّة مدرسة أعمق تغوص في المعاني فحينما يتحدّثون عن العصمة يتحدّثون بعمق ، في المدرسة العرفانيّة العصمة محدودة ولكن أوسع من المدرستين المتقدّمتين ، العلم أيضاً محدود في المدرسة العرفانيّة ولكن أوسع ممّا تقدّم ، الولاية أيضاً محدودة ولكن أوسع ممّا تقدّم ، العلاقة بأهل البيت أسوة وواسطة أيضاً مثل

المدرسة الإخبارية ولكن بنحوٍ أعمق لأنها مدرسة عميقة، مدرسة تبحث عن بواطن الأشياء المدرسة العرفانية.

المدرسة الشيخية: في العصمة هي أوسع من الكل ، أقول أوسع من الكل، لماذا؟ لأنه في كلمات الشيخ الإحسائي ما يُشير إلى هذه القضية، يعني هناك في كلمات الشيخ الإحسائي وإن كان العصمة عند الشيخ الإحسائي مختلفة بالمرّة عن العصمة في المدرسة الأصولية والإخبارية والعرفانية لأنّ العصمة في المدرسة الأصولية تتناول الجانب التبليغي والسلوكي وفي المدرسة الإخبارية كذلك وإن كان حتى في المدرسة الأصولية العصمة هناك العديد من مراجع الطائفة ورموز واضحة بارزة يقولون بأنّ العصمة فقط في دائرة التبليغ وهذا موجود ، منهم من صرّح في كتبه ومنهم من لا يُصرّح في الكتب ولكنّه في مجالسه الخاصة يُصرّح بذلك ، المدرسة الإخبارية أيضاً الحديث عن تبليغ وسلوك ، المدرسة العرفانية نوعاً ما أبعد في هذه القضية ، نوعاً ما، وإن كانت أيضاً تدور في دائرة التبليغ والسلوك لكنّها لأنها تفهم السلوك والتبليغ بنحو أعمق، أمّا المدرسة الشيخية، العصمة التي تذهب إليها هذه المدرسة هي ليست عصمة في التبليغ والسلوك إنّها عصمة الأسماء الحسنى ، أهل البيت هم الأسماء الحسنى ، الحديث لا عن عصمة في القول أو في الفعل ، عصمة من نوع ثانٍ ، ولذلك دائماً أقول بأنّ الشيخ الإحسائي مميّز في طرحه عن بقية علماء الشيعة ، لكن مع ذلك أنا أعتقد الآن ممّن يستمع إلى هذا البرنامج من أتباع الشيخ الإحسائي من إخواني من مُحبّي أهل البيت ربّما يستغرب من هذا الكلام أو يرفض هذا الكلام ، أنا آتية بدليل واضح من كتب الشيخ الإحسائي:

هذا هو الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم، مؤسّسة الإحقاقي الكويت، الصفحة ٢٤٣ ، الرسالة الغديرية في جواب الشيخ عبد الله بن محمّد بن أحمد بن غدیر، يسأله عن نسبة المعاصي للمعصومين التي تبدو من بعض الروايات أو الآيات أو الأدعية أو غير ذلك ، يمكن أن تراجعوها وإن كان الشيخ الإحسائي قال بأنّ هذا الموضوع لا يمكن الحديث في كلّ تفاصيله، موضوع سائك وسيستعمل التلويح _ نعم التلويح أوضح لمثل السائل من التصريح _ يمكن أن تقرأوا كلامه ، وذكر تحريجات لكنني أنا أشير إلى هذه القضية ، وتحدّث عن حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين وجاء بها على

سبيل المثال وأنا هنا لا أشكل على الشيخ الإحسائي في هذا المثال ، هذا مثال توضيحي جاء به الشيخ الإحسائي لكنني أنا أشكل على كلمة قالها الشيخ الإحسائي في الصفحة ٤٢٦ وموجودة أيضاً في مواضع أخرى من كتبه ، في الصفحة ٤٢٦ : (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) طبعاً هذا الحديث سيقولون من يقولون حديث غلو ، نحن مغالون ، الشيخ الإحسائي مغال ، أنا مغال ، من يعتقد بهذه الأحاديث مغال ، إرتاحوا نحن مغالون ولا نعبأ بما تقولون، (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ)، نحن مغالون حتى لا تصبح ذكياً وتستنج وتقول للذين بجنبك هذا دليل على الغلو ، القضية واضحة والأفضل أن لا تستمع للبرنامج ، نحن مغالون وقُل ما تُريد ، ماذا علق الشيخ الإحسائي؟ أنا هنا لست بصدد الحديث عن المعاصي أنا بصدد الحديث عن هذه الكلمة وعن تعليق الشيخ الإحسائي وإلا أنا أعلم ما شرحه الشيخ الإحسائي هنا هو لتقريب المعنى للسائل، واضح ، لكن هذا الكلام يتبناه الشيخ الإحسائي في مواطن عديدة _ فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة _ أي حرفان؟ يعني الوقت الذي نكون فيه هو نحن ونحن هو ، يقول في هذه المرتبة ليس هناك من كدورة ولا ظلمة _ وذلك أعلى درجاتهم وهو مقام أو أدنى ، والحرفان الأخيران _ يعني أي حرفان؟ الذي نكون فيه نحن نحن وهو هو ، يقول : والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ هذا الذي أنا أختلف فيه مع الشيخ الإحسائي ، الحرفان الأخيران نحن نحن وهو هو، هو أراد ذلك وحين أراد ذلك أحب ذلك بتمام الحب فأين الكدورة والظلمة؟! هو أراد ، هذا شيء أراد فحين أراد أحبته بتمام الحب وأهل البيت في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ) هم تامون، هم بأنفسهم تامون وحب الله لهم تام، فهو تام في حبه لهم وهم تامون في حبه لهم فلا تكون هناك كدورة أو ظلمة، هذا الذي قلت بأن العصمة لأن الشيخ الإحسائي حين يتحدث عن العصمة لا يتحدث عن عصمة في الجانب السلوكي ولا يتحدث عن ترك الأولى ومستحب وأمثال هذه التفاهات التي انشغل بها السطحيون من علماء الشيعة الذين تاهوا في مرحلة التنزيل ولم يستطيعوا أن يلجوا في مرحلة التأويل وهذه هي مشكلتنا ، فهنا الشيخ الإحسائي قد كبا في

هذا المعنى ، هنا عَثَرَ جوادهُ، لا توجد درجة من الدرجات ومقام من المقامات هم مقاماتُه ، هم مقامات الباري سبحانه وتعالى ، حينما نقرأ في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه: (فَجَعَلَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَأَيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلُ لَهَا) مقامات لا تعطيل لها، لا يوجد فيها نقص، لا توجد فيها لا كدورة ولا ظلمة، هم مقاماتُه في أيّ ظهورٍ كانوا، هم مقاماتُه التي لا تعطيل لها ، لا تعطيل لها يعني لا كدورة ولا ظلمة فيها ، أعيد كلام الشيخ الإحسائي حتى يكون واضحاً _ (قال الصادق عليه السلام: لَنَا مَعَ اللَّهِ وَقْتُ هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) إنتهى فالحرفان الأولان ليس فيهما كدورة ولا ظلمة _ يعني هذا المقطع (هُوَ فِيهِ نَحْنُ وَنَحْنُ هُوَ) _ والحرفان الأخيران فيهما كدورة وظلمة _ أي مقطع؟ (وَنَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ) لماذا؟ _ للفصل والفرق فافهم _ الكدورة والظلمة من أين جاءت؟ للفصل والفرق نَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ ، وأنا كما قلت هذا الفصل وهذا الفرق هو أرادُه فحينما أرادُه أحبّه بتمام الحب ، فحين أحبّه بتمام الحب (وَالتَّامِينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ) لا يمكن أن يكون الحب تاماً وهناك كدورة وظلمة ، وكما قلت للإخوة الذين يتابعون كتب الشيخ الإحسائي أنا هنا لا أتحدّث عن الكلام الذي ذكره الشيخ الإحسائي في قضية المعاصي فيذهبون يقرأون بقية الكلام ويقولون أنّ الشيخ ، أنا ما قلت هكذا ، أنا لا أتحدّث عن معاصي وذنوب حتى لو تحدّث عنها الشيخ الإحسائي فإنّي أعلم أنّ الشيخ الإحسائي إنّما يتكلّم وفقاً لمستوى من مستويات السائل وتبيين المطالب وإنّما أتحدّث عن هذا المعنى العميق لأنّ هذا جزء من العصمة ، حين نتحدّث عن العصمة في أفق الشيخ الإحسائي فالعصمة ليست هي سلوك، والعصمة ليست هي في دائرة التبليغ، إنّهم الأسماء الحسنی، إنّهم عصمة الأسماء الحسنی ، وهذا هو دليل على نقصنا جميعاً هذا الذي يدفعنا أن لا نُصنّم أحداً ، هذا الذي يدفعنا أن نتوجه إلى إمام زماننا، فقط المقياس هو الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه ، قطعاً سيقولون إنّنا كذلك ليس فقط في المدرسة الشيعية في كلّ المدارس أقول هذا كلام، لكن أدرسوا الواقع الوجداني، والواقع الحقيقي، أدرسوه بإنصافٍ وبدقّة، إنّ الشيعة وضعت فيما بينها وبين الإمام الحجّة حواجز وهم العلماء، وضعتهم حواجز، بينما

المفروض أنّ العلماء يعينون في الإيصال إلى الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه، لا أن يكونوا حواجز وقُطّاع طُرُق ، بعض الأحيان تَغيب عن العالم كثير من المضامين، بعض الأحيان ربّما لا يطّلع على أحاديث ومطالب، تغيب عن ذهنه، أو لا تتوفّر له المصادر، على سبيل المثال: في الجزء الحادي عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء الأوّل من جوامع الكلم، مؤسّسة الإحقاقي الكويت ، (رسالة في شرح حديث لولاك لَمَّا خَلَقْتُ الأَفْلاك) سؤال يوجّه إلى الشيخ الإحسائي فيسأل عن هذا الحديث، نلاحظ أنّ الشيخ الإحسائي هنا في الصفحة ٢٧١ _ أمّا بعد فيقول العبدُ المسكين _ سأقرأ لكم الكلام حتّى تتّضح هذه الفكرة خصوصاً لمن يقرأ ويتابع الشيخ الإحسائي _ أمّا بعد فيقول العبدُ المسكين أحمد بن زين الدين الإحسائي إنّه قد سألتني السيّد الأواه _ إلى أن يقول: عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: ﴿لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الأَفْلاكُ وَوَلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ﴾ _ الحديث الذي يذكره الشيخ الإحسائي فقط هذا المقطع ، المقطع الثالث لم يكن قد سمع به ولم يكن قد اطّلع عليه ﴿وَلَوْلَا فَاطِمَةُ لَمَّا خَلَقْتُكُمْ﴾ لم يطّلع على هذا المقطع، هو يقول ، هو لا يشير إلى هذا المقطع أصلاً _ السؤال عن الحديث القدسي وهو قوله تعالى: ﴿لَوْلَاكَ لَمَّا خَلَقْتُ الأَفْلاكُ وَوَلَا عَلِيٌّ لَمَّا خَلَقْتُكَ﴾ إنتهى _ الجواب _ فكُتبت له الجواب: أعلم أنّ صدر هذا الحديث مستفيض بل متواتر _ يعني هذا المقطع لولاك لَمَّا خَلَقْتُ الأَفْلاكُ الخطاب للنبيّ ، يقول هذا المقطع: مستفيض بل متواتر لا يختلف في معناه أحدٌ من المسلمين وأمّا عجزه _ ولولا عليّ لَمَّا خَلَقْتُكَ _ وأمّا عجزه فلم أقف عليه في كتاب _ يعني حتّى هذا المقطع ما كان قد اطّلع عليه في كتاب وإنما سمعته من الأفواه، أمّا الجزء الثالث فأصلاً لم يخطر في باله ولم يذكره لا من قريب ولا من بعيد لا في هذا الكتاب ولا في سائر كتبه وأحاديث أخرى أيضاً لم يطّلع عليها، وهذا الشيء طبيعي في كلّ مقطع زمني تتوفّر للعالم مصادر، أسباب، نستمرّ في الكلام ، سنجد أيضاً أنّ علماً آخر من أعلام الشيعة وهو مؤسس المدرسة الأصوليّة يحير في هذا الحديث (الوحيد البهبهاني)، لماذا؟ هو لسطحية الأصوليين ، المدرسة الأصوليّة مدرسة سطحية ، علم الأصول علمٌ سطحي فقط يُصاغ بعبارات معقّدة وإذا فيه بعض المطالب في علم

الأصول، بعض المطالب العميقة، فلا علاقة لها بعلم الأصول وإنما هي مطالب فلسفية استعيرت من الفلسفة وحُشِرَت حشراً في علم الأصول ، ولذلك الكثير من مطالب علم الأصول ، مطالب لا نفع فيها لا فائدة فيها لسطحيّتها ، هم نفس العلماء يكتبون، راجعوا الكتب واستمعوا إلى أساتذة علم الأصول، يُدرّسون أيام ويكتبون صفحات وصفحات ثمّ بعد ذلك يقول الأصولي وهذا بحثٌ لا طائل تحته يعني لا فائدة فيه ، إذاً لماذا كتبه؟! إذاً لماذا درّسته؟! طلبة العلم يسمعونني ويعرفون هذه الحقائق ، طلبة العلم الديني أقصد في الحوزة العلميّة يسمعونني ويعرفون هذه الحقائق وتمرّ أيام وأيام طويلة وبعد ذلك يقول المرجع الذي يعتلي على المنبر، مرجع التقليد يُدرّس البحث الخارج يقول وهذا البحث لا ثمرة عمليّة فيه ، إذاً لماذا يُدرّس إذا كان لا ثمرة عمليّة فيه؟! وهي بحوث سطحيّة ، لماذا لا يُدرّس بدل هذه الأبحاث التي لا طائل تحتها يُدرّس حديث أهل البيت ، لماذا طلبة العلم في الحوزة العلميّة هم أجهل الناس بحديث أهل البيت، لماذا؟ لماذا لا يُدرّس حديث أهل البيت؟ ، وحتى لو أرادوا أن يُدرّسوا حديث أهل البيت جاءوا بعلم قواعد الحديث التي هي مُستوردة من المخالفين، هذا غاية ما يُدرّس في الحوزة ممّا يرتبط بالحديث ، على أيّ حالٍ _ أعلم أنّ صدر هذا الحديث مُستفيض بل متواتر معنيّ لا يختلف في معناه أحدٌ من المسلمين وأما عجزه _ يعني ولولا عليّ لَمَا خلقتك _ فلم أقف عليه في كتاب نعم سمعناه من الأفواه _ نحنُ سنتناول هذا الحديث في الحلقات القادمة ونذكر تمام الحديث ومعناه ونذكر مصدره من أين نُقل هذا الحديث، نتحدّث عن هذا حينما يصل الحديث عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ، فاطمة ما بين التنزيل والتأويل ، إذا وصلنا إلى هذا العنوان سنأتي بهذا الحديث كاملاً ونتحدّث عن مصدره _ نعم سمعناه من الأفواه منقولاً عمّن يُعتمدُ على قولهم ونقلهم _ ثمّ يقول: أخبرني شيخي الشيخ محمّد ابن الشيخ محسن ابن الشيخ علي القريني الإحسائي _ أو القريني مكتوب ، أو القريني على نسختين، إلى أن يقول: قد سألتُ الشيخ من _ يعني أستاذ الشيخ الإحسائي وهو الشيخ محمّد القريني الإحسائي أو القريني الإحسائي سأل الوحيد البهبهاني _ قد سألت الشيخ الفاخر زبدة الأوائل والأواخر الشيخ الأغا محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل _ هذا إسم الوحيد البهبهاني ، محمّد باقر ابن الشيخ محمّد أكمل هو الوحيد البهبهاني أستاذ الكل في الكل بالنسبة للمدرسة الأصوليّة، الأستاذ المؤسس ، فأستاذ الشيخ الإحسائي الشيخ محمّد القريني الإحسائي يسأل الوحيد

البهبهاني عن هذا الحديث (لولاك لَمَا خلقتُ الأفلاك) وعن معناه ، الوحيد البهبهاني يقول: هذا لا إشكال فيه وإنما الإشكال في تتمّة الحديث ولولا علي لَمَا خلقتك _ يعني الوحيد البهبهاني حائر في هذه التتمّة، القضية لما تصل إلى أهل البيت تحيّر العقول _ ولولا علي لَمَا خلقتك وكلامه رحمه الله _ إلى آخر الحديث أنا هنا ليس قصدي أن أريد أن أبين ماذا قال الشيخ الإحسائي في معنى هذا الحديث وعندني أيضاً تعليقات وبيانات، ما يبيّنهُ لا يرقى إلى مستوى الحديث ولا يرقى إلى مستوى مضمون الحديث ، أنا الآن لست بصدد التفاصيل ، كان سبب إيراد هذا الكلام أنّ الشيخ الإحسائي هناك من الأحاديث ما لم يكن قد أطلع عليها ، والعلماء أيضاً لم يكونوا قد اطلعوا عليها وهذا شيء طبيعي في كلّ عصرٍ موجود ، لا تتوفّر المصادر في كلّ عصر ، فلذلك حينما تكون الأبحاث في بعض الأحيان عند الشيخ الإحسائي منقوصة بسبب قلة المدارك، بسبب قلة المعطيات ، هذا الحديث الآن منقوص ومثل هذا ستأتينا نماذج أكبر وأهم من هذا ، وبعض الأحيان موجودة الأحاديث والمعطيات لكنّه حينما يبحث المسألة يغفل عنها، تغيب عن ذهنه فيتحدّث بشيءٍ يُخالف حديث أهل البيت مع أنّ الأحاديث موجودة ومتوفّرة وفي قضايا رئيسة ومهمّة، وستأتينا البيانات في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى ، أنا كما قلت الحلقات القادمة، الحلقات الأخيرة من هذا البرنامج حلقات فيها حقائق صاعقة وبيانات شديدة جدّاً، بيانات شديدة من جهة وقّعها على النفوس أنّ هذا موجود في الواقع الشيعي وموجود عند الفقهاء وعند المراجع وعند العلماء وعند العرفاء وفي أمّهات الكتب شيءٌ غريب ، إنتقاصٌ شديد من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، تأتينا التفاصيل إن شاء الله تعالى.

وصلنا إلى المدرسة الشيعيّة فقلنا العصمة عندهم أوسع من الكلّ ، أوسع من المدرسة الأصوليّة والإخباريّة والعرفانيّة ولكن هناك خللٌ أيضاً ، حين يقول هناك كدورة وظلمة هذا خلل في العصمة لأننا نتعامل مع الشيخ الإحسائي وهو يتحدّث عن عصمة خارج إطار السلوك والتبليغ ، إنّها عصمة الأسماء الحسنی ، العلم في المدرسة الشيعيّة غير محدود ، الولاية في المدرسة الشيعيّة غير محدودة ، العلاقة بهم هم أسوة وواسطة وغاية ، هم غاية ، فارق كبير تلاحظون بين المدارس ، ربّما تجد في المدرسة الأصوليّة من يحمل اعتقاد المدرسة الشيعيّة وإن لم يُصنّف تحت هذا العنوان ، وربّما تجد في المدرسة الإخباريّة كذلك وربّما تجد في المدرسة

العرفانيّة لكن هذه استثناءات، الحديث هنا عن أيّ شيء؟ الحديث هنا عن القواعد العامّة، الشيء العام، الظاهرة العامّة ، ما جاء من بياناتٍ بخصوص المدرسة الأصوليّة عن الظاهرة العامّة لا عن الإستثناءات وكذلك عن الإخباريّة وكذلك عن العرفانيّة ، إذاً المدرسة الشيعيّة في باب العصمة ، العصمة في المدرسة الشيعيّة أوسع من كلّ المدارس السابقة ، العلم غير محدود ، الولاية غير محدودة ، العلاقة بأهل البيت أسوة وواسطة وغاية ، يعني النظر متوجّه إليهم في كلّ شيء.

المستوى الخامس: الكتاب والعترة في مستوى التأويل ، العصمة غير محدودة ، العلم غير محدود ، الولاية غير محدودة في بُعدها التكويني والتشريعي والكوني ، العلاقة بهم غير محدودة سواء قلنا أسوة، واسطة، غايه، فهم أسوة وواسطة وغاية وغاية الغايات إلى المالا نهايات العلاقة غير محدودة ، فهناك فارق بين هذه الإتجاهات، تفاصيل هذا الكلام تأتي إن شاء الله تعالى في الملفّ القادم (ملفّ الكتاب والعترة).

تقريباً هذه الخطوط الإجماليّة المهمّة عن هذه المدارس ، قد أمرّ على بعض الكتب بشكل سريع، نماذج وأمثلة، مثلاً:

أخذ كتاب (الروح المجرّد) للسيد محمّد حسين الطهراني، ماذا يقول؟ هو يقوم بعملية مُقارَنة وفقاً لآراء السيّد علي القاضي الطباطبائي الرمز الصعب الأوّل في المدرسة العرفانيّة المعاصرة ، يُقارن بين آراء المدرسة العرفانيّة وآراء المدرسة الشيعيّة والذي يُقارن هو أحدُ أقطابها، السيّد محمّد حسين الطهراني، ليس صحفي ، ماذا يقول؟ هو يقول: يقول محيي الدين بن عربي وجميع العرفاء بالله _ محيي الدين بن عربي هو رسول الله!! لأنّه دائماً نذهب ونرجع على هذا ، الأساس هو هذا _ أنّ معرفة الله مُمكنة للإنسان وإنّ مقام الإنسان ودرجته وشخصيته هي التي تستطيع طي هذا الدرب ونيل لقاء المحبوب كما أنّ لقاءه تعالى هو الفناء في ذاته لأنّ عدم الفناء والمحو فيه يعني عدم حصول معرفته أمّا في حال تحقّق الفناء فليس هناك غير الله شيء باقي ليعرف الله وأنّ ذلك فإنّ الله سبحانه هو الذي يعرف نفسه _ هذا كلام محيي الدين بن عربي وجميع العرفاء وكلام يناقض الروايات بشكل واضح ، أنا الآن لا أريد أن أناقش هذه الكلمات، فقط أستعرض _ ويقول الشيعيّة _ قول الشيعيّة الذي ينقله هو صادق في نقله هو هذا قول أهل البيت ، هذا

حديثٌ روايتهم، أمّا الحديث الأوّل هذا حديث ابن عربي _ ويقول الشيخية: إنّ معرفة الحقّ تعالى أمرٌ مُحالٌ فما هو ممكنٌ معرفةً أسمائه وصفاته _ أحاديثُ أهل البيت تقول هكذا ما ذنبُ الشيخية إذا؟ ما ذنبُ الشيخ الإحسائي؟ هل ذنبُ الشيخ الإحسائي هو أنّه لم يتبع ذلك الناصبي ابن عربي؟! _ وذلك مُختصٌّ بالكاملين من الناس لا لجميعهم وعليه فإنّ اسم الرازق والخالق والمحيي والمُमित والسميع والبصير والعليم والقادر والحي وما ينشأ منها هي حقيقة الأئمة المعصومين عليهم السلام والذين هم في مقام غير مقام الذات كما أنّ غاية سير كل فردٍ من أفراد البشر هو الفناء في ذلك الإسم الذي هو أفضلٌ منه وأعلى _ والله هذه كلمات الروايات ، روايات أهل البيت كلّها تقول هكذا _ لذا فإنّ مقام ودرجات الناس بحسب اختلاف استعدادهم في الفناء في الأسماء الكليّة أو الجزئية فهم في النهاية فانون جميعاً في الأسماء والصفات كما أنّ حقيقة الأسماء والصفات الإلهية في المراتب العالية هي تلك الولاية الكليّة المتحققة في المعصومين والإنسان الكامل هو الذي يستطيع أن يجد الطريق إليها ويحصل على معرفتها _ وهذا هو كلام أهل البيت ولكن هو يعتبرُ هذا ضلالاً بل شركاً لأنّه يناقض كلام ابن عربي ، إلى أن يقول في الصفحة ٣٩٤ عن هذه المضامين _ إنّهُ من أجلى أقسام الشرك وأظهرها فقد اعتبرَ أنّ هناك مؤثراً غير الله _ والله ما تقول الشيخية بهذا ، الشيخ الإحسائي ما يقول بهذا و لا توجد كلمة واحدة في كتبه من أولها إلى آخرها ، لا يقول الرجل بهذا ، الرجل ينقل أحاديث أهل البيت لم ينقل غيرها _ وثالثاً _ يقول _ إنّهُ من أجلى أقسام الشرك وأظهرها فقد اعتبر أنّ هناك مؤثراً غير الله في جميع الموجودات _ والله هذا كذبٌ ، هذا الكلام غير موجود في كتب الشيخ الإحسائي ، يقول بعد ذلك _ إنّهُ من أظهر أقسام الإرتفاع والغلو _ هي هذه المشكلة التي تدور حولها كلُّ كلمات القوم ، إلى أن يقول _ وسادساً _ لاحظوا هذا الكلام الهزيل ، دعونا من كلّ الكلام السابق لكن لاحظوا هذا الكلام الهزيل _ أيُّ دليلٍ قائم على أنّ معرفة الله مُختصة بالأئمة _ (لا يَعْرِفُكَ ياعلي إلا الله وأنا ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) ، حديث معروف تحفظه حتّى العجائز ولكن الإنسان حين يُخَدَل وحين يكون ابن عربي وجهةً له يبدأ يقول مثل هذا الكلام _ أيُّ دليلٍ قائم على أنّ معرفة الله مُختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم _ طبعاً سيُرَقعون ، يقولون نعم هذا الحديث معروف ويبدأون يُرَقعون ،

هذا التوقيع نحن شعبنا منه وتقياًنا ، هذا التوقيع يُصيّبنا بالغيثان، كلُّ مجموعةٍ تحملُ معها حِرج ملىء بالرُّقع فما إن نقول إنّ هؤلاء القوم ابتعدوا عن أهل البيت إلّا وأُخرجت الرقع _ وسادساً أيُّ دليلٌ قائم على أنّ معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً _ لا يُقاس بال مُحَمَّدٍ أحدٌ ، يا جماعة لا يُقاس بهم أحد، لأجل الدفاع عن ابن عربي نفس الشيء مثل المخالفين، وهذه القضية نفس الشيء في المدرسة الأصوليّة ، حينما يعثر أحد المراجع ونقول بأنّه عثر وانتقص من أهل البيت أو الخطيب الفلاني انتقص من أهل البيت يبدأون يدافعون عن ذلك الذي انتقص من أهل البيت على حساب أهل البيت، نفس القضية، نفس الفلم _ أيُّ دليلٌ قائم على أنّ معرفة الله _ هذا كلام العرفاء ، جميعهم يتكلّمون هكذا، هذا هو الخطُّ العام ، هناك استثناءات، قلنا في كلّ مدرسةٍ إستثناءات _ أيُّ دليلٌ قائم على أنّ معرفة الله مختصة بالأئمة المعصومين لا تتعدّاهم؟ فهؤلاء بشر وسائر الناس بشر أيضاً وما أمكن لهؤلاء عقلاً مُمكن لغيرهم أيضاً _ إلى آخر الكلام ، وبعد ذلك الشيخ عبّاس القوجاني أنا قرأت هذه الحادثة يسأل السيّد علي القاضي يقول له هؤلاء الناس هؤلاء الشيخيّة أتباع الشيخ الإحسائي أناس مؤمنون محبّون لأهل البيت معتقدون بدين أهل البيت، المشكلة أين؟ قال أجلب شرح الزيارة _ شرح الزيارة للشيخ الإحسائي _ فأحضرتُ له شرح الزيارة في اليوم التالي قال اقرأ فقراتٍ فيها ما يقرب من ساعة كاملة ثمّ قال يكفي هذا، أتبيّن لك الآن ما هو الإشكال _ هو الرجل قرأ وكان يعتقد وجداناً أنّ هؤلاء أناس مؤمنون وهو أيضاً من العرفاء وآية الله ، هو مكتوب هنا آية الله الشيخ عبّاس القوجاني، وقرأ ما وجد شيئاً وإمّا السيّد علي القاضي يقول له: ثمّ قال يكفي هذا، أتبيّن لك الآن ما هو الإشكال فيهم؟ الإشكال هو في عقيدتهم إنّ هذا الشيخ يُحاول في كتابه هذا أن يثبت أنّ ذات الله سبحانه ليس لها إسم ورسم _ هذا الكلام يعتقدُهُ السيّد الخميني في مصباح الهداية في الصفحة ٨ ماذا يقول؟ _ إنّ الهويّة الغيبية الأحديّة والعنقاء المغرب المُستكن _ هذه رموز موجودة في كتب العرفاء وهي في الأصل مأخوذة من ابن عربي ومن كتب المتصوّفة، هذه الرموز _ إنّ الهويّة الغيبية الأحديّة والعنقاء المغرب _ العنقاء هذا الطائر الخرافي فهم يتحدثون عن الحقائق الغيبية التي لا تصل إليها العقول يعطونها هذه الرموز، باعتبار أنّ العقول لا تصل إليها كما أنّ العقل لا يستطيع أن يصل إلى الصورة الحقيقيّة للعنقاء الذي هو طائر خرافي

فلا يستطيع أن يصل العقل إلى أن يكتنه أو يتصوّر الحقيقة الغيبية _ إنَّ الهوية الغيبية الأحديّة والعناء المغرب المستكن في غيب الهوية والحقيقة الكائنة تحت سرادقات النورية والحُجُب الظلمانية في عماءٍ وبطونٍ وغيبٍ وكمونٍ لا إسم لها في عوالم الذكر الحكيم _ حتّى في عوالم الذكر لا إسم لها _ ولا رسم ولا أثر لحقيقتها المقدّسة في الملك والملكوت ولا رسم منقطع عنها آمال العارفين _ إلى آخر الكلام، هو هنا يقول أصلاً حتّى الأنبياء لا يعرفونها _ منقطع عنها آمال العارفين وتزل في سرادقات جلالها أقدام السالكين محجوبٌ عن ساحة قدسها قلوب الأولياء والكاملين غير معروفة لأحدٍ من الأنبياء والمرسلين ولا معبود لأحدٍ من العابدين والسالكين الراشدين _ إلى آخر الكلام ، الكلام يحتاج إلى شرح وإلى مناقشة في بعض أجزاءه وأنا لست بصدّد تناول كلّ صغيرة و كبيرة ، لكن خلاصة الكلام أنّ الحقيقة الغيبية لا إسم لها ولا رسم في عوالم الذكر الحكيم ، وهذا من أقطاب المدرسة العرفانية أيضاً.

ونفس الشيء في الصفحة ١٤٢ ماذا يقول؟ _ يمكن لك فهم قول مولى الموحّدين وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين ، كنتُ مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً فإنّه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلّية والولاية باطنُ الخِلافة والولاية المطلقة الكلّية باطنُ الخِلافة الكذائية فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلّية قائمٌ على كلّ نفسٍ بما كسبت ومع كلّ الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية ظلّ المعية القيومية الحقّة الإلهية إلا أنّ الولاية لمّا كانت في الأنبياء أكثر خصّهم بالذكر فقال كنتُ مع الأنبياء باطناً _ وإلا هو مع كلّ الأشياء باطناً، هذا مراد ما كتبه السيّد الخميني رضوان الله تعالى عليه ، نفس المضامين التي تحدّث عنها الشيخ الإحسائي ، هذا الذي قلته مراراً هناك تشابه وتلاقح بين ما كتبه السيّد الخميني والشيخ الإحسائي في معرفة أهل البيت ، مرادي هذه الحقائق وشيءٌ كثير منها، أنا هنا لا أريد أن أتتبع كلّ صغيرة وكبيرة.

المدرسة الإخبارية تحدّثت عنها بأنّها مثل المدرسة الأصولية مدرسة سطحية ، آتي بمثال عن المدرسة الإخبارية، الشيخ المجلسي هذا هو الجلد الأوّل من بحار الأنوار ، الشيخ المجلسي رمز واضح في المدرسة الإخبارية وهذا الذوق موجود في المدرسة الإخبارية ، في مقدّمة بحار الأنوار وهو يعدّد المصادر التي نقل منها الأخبار

والأحاديث ، يقول: وكتاب مشارق الأنوار للحافظ رجب البرسي _ مشارق أنوار أمير المؤمنين _ وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي _ هو بعد أن يذكر هذين الكتابين ماذا يقول الشيخ المجلسي؟ _ ولا أعتمدُ على ما يتفردُ بنقله _ لماذا؟ يقول أنا نقلت من كتب الحافظ رجب البرسي ولكن ما أعتمد على الأشياء التي وجدتها فقط في كتبه، لماذا؟ _ لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع _ والله ما موجود هذا في كتبه، ونفس الكلام قاله الشيخ الأميني صاحب الغدير في كتاب الغدير حين تحدّث عن نفس هذه الكتب ، ما موجود هذا الكلام ولكن هناك سطحيّة عند المدرسة الأصوليّة، هذا الكلام المدرسة الأصوليّة تكررُ أيضاً، رموز المدرسة الأصوليّة يكرّرونه عن كتاب الحافظ رجب البرسي ، وأيضاً رموز المدرسة الإخباريّة ، السبب هو السطحيّة، السطحيّة في الفهم _ ولا أعتمدُ على ما يتفردُ بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وإنما أخرجنا منهما ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعبّرة _ نمشي مع الشيخ المجلسي ، الشيخ المجلسي يقول الأشياء التي يتفردُ بها الحافظ رجب البرسي ما أنقلها من كتابيه، لماذا؟ لأنّ فيهما ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، ارتفاع يعني غلو ، الخبط والخلط أيضاً هو غلو ، تفويض وغلو ، هذا هو نظر الشيخ المجلسي ، من أعمق النصوص التي نقلها الحافظ رجب البرسي وهذا كتابه (مشارق أنوار اليقين) من أعمق النصوص التي نقلها التي هي في نظر الشيخ المجلسي غلو وخطب وارتفاع وخلط وإلى غيره، ونفس الكلام مثلاً يردّده السيّد مرتضى العسكري في كتبه يحمل حملة شعواء في كتبه في كتاباته باللغة العربيّة وباللغة الفارسيّة ، في أيّ مجال يتحدّث يجب أن يستشهد بالحافظ رجب البرسي ويحمل عليه حملة شعواء وأمثال مرتضى العسكري كثيرون ، فمن أكثر النصوص غلوّاً، لنمشي معهم نحنُ مغالون ، من أكثر النصوص غلوّاً الذي أوردّه الحافظ رجب البرسي، حديث المعرفة بالنورانيّة، أو كما عنوانها هو الخطبة المعروفة بالنورانيّة ، وفي الحلقات الماضية قرأنا مقاطع منها من كتاب البحار ، لو كان هناك وقت لقرأت الخطبة بكاملها ، ولكن ما عندنا وقت، يمكنكم أن تراجعوا مشارق أنوار اليقين الطبعة الموجودة عندي إنتشارات الشريف الرضي قم إيران ، سنة الطبع ١٤٢٢ هجري بتحقيق السيّد جمال السيّد عبد الغفّار أشرف المازندراني ، الخطبة موجودة في الصفحة ٣٠٣ ، هذه الخطبة من أكثر الخطب أو الأحاديث التي أوردّها الحافظ رجب البرسي غلوّاً ولذلك الشيخ المجلسي ما نقلها ، بحيث لأنّه هكذا قال: الأحاديث

التي فيها غلو وارتفاع هو لا ينقلها، لماذا؟ لأنّ الحافظ رجب البرسي عليه شبهة الغلو والارتفاع ، هذا جيّد ، لكن ما الذي فعله الشيخ المجلسي؟ فعل ما هو يعني أشد من ذلك ، إذا نذهب إلى الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار أوّل ما تفتح الجزء، أوّل صفحة، أوّل رواية، يأتي بحديث المعرفة بالنورانيّة وبنصّ أكثر غلوّاً والله أكثر غلوّاً، بحسب ما يقولون هو غلو، كيف أكثر غلوّاً؟ أنا أقول لكم ، الخطبة المعروفة بالنورانيّة الموجودة في مشارق أنوار اليقين ٧٤ سطر أنا حسبتها سطرّاً سطرّاً ، الخطبة الموجودة (الحديث الموجود) في بحار الأنوار ١٣٢ سطر والسطور التي في بحار الأنوار زادت على السطور أكثر غلوّاً ممّا موجود في مشارق أنوار اليقين ، هم يقولون غلو هو ليس بغلو ، هم يقولون ، ولكنني مُمَاشاةً مع قولهم ، السطور التي هي أكثر والتي موجودة في بحار الأنوار هي أكثر غلوّاً ممّا موجود في مشارق أنوار اليقين ، أنا مقصودي لاحظوا العبثيّة في التقييمات ولاحظوا تفاهة الآراء حتّى لو كانت صادرة من كبار العلماء وهذه القضية موجودة عند الجميع، عند الأحياء والأموات ، هناك عبثيّة، هناك تفاهات، هناك أقوال سخيفة، هناك أشياء غير منطقيّة، أنت أخذت على نفسك عهداً فقلت بأنك لا تنقل من البرسي ما تفرّد به لأنّه مُرتفِعٌ ومُغالٍ، أوّلاً وسمت الرجل بالارتفاع والغلو وثانياً شككت في كتبه وفي حديثه، فلماذا تنقل حديثاً أنت ما نقلته عن الحافظ رجب البرسي نقلته في البحار وبشكل أكثر غلوّاً ، هو لا يعتقد به الشيخ المجلسي، هو نقله، هو ينقل، سأبيّن لك كيف أنّه لا يعتقد به ، لكن نقله ، ١٣٢ سطر نقل والموجود ٧٤ سطر يعني تقريباً ضعفه وهذا المقدار الموجود الزائد المضاف هو أكثر غلوّاً ممّا هو موجود في مشارق أنوار اليقين ويُضاف إلى ذلك أيّ حسبت عدد الكلمات ، الخطّ الذي طُبِعَ به كتاب مشارق أنوار اليقين مُتمدّد، والخطّ الذي طُبِعَ به البحار مضغوط ، يعني عدد الكلمات في السطور في المشارق أقل من عدد الكلمات في السطور في البحار ، يعني لو طُبِعَ البحار بنفس طباعة مشارق أنوار اليقين لصارت أعداد السطور أكثر من ١٣٢ سطر ، هنا في مشارق أنوار اليقين عندنا ٧٤ سطر وهنا في البحار عندنا ١٣٢ سطر ، هنا في مشارق أنوار اليقين عندنا الخطّ متمدّد والسطور الكلمات فيها أقل ، هنا في البحار الخطّ مضغوط ، نسبة الغلو في البحار أكبر من نسبة الغلو في المشارق ، إذاً ما هي هذه القواعد والقوانين ، تلاحظون يقولون شيئاً في المقدمة ولكن لا يعملون به وهذا ليس فقط في البحار الشيخ المجلسي، هذا موجود عند كلّ العلماء ، يقولون شيئاً ولا يُربّون

عليه أثراً ، موازين كيفية مزاجية ، قد تسألني لماذا نقل هنا؟ لأنه نقله عن والده ، صارت القضية قضايا عائلية ، الشيخ المجلسي توفي سنة ١١١١ يعني وفاته في بدايات القرن الثاني عشر بينما الحافظ رجب البرسي من أعلام القرن السابع الهجري ، يعني أقرب للمصادر والأصول القديمة ، الشيخ المجلسي نقل الخبر عن أبيه ، أبوه أين وجد الخبر؟ أنا لا أشكك في الخبر أنا أقبل الخبر ، لأنّ القواعد التي أعمل على أساسها في قبول الأخبار وردّ الأخبار ليس الأساس والمصادر أنا أعمل على أساس قواعد مُستخرجة من داخل حديث أهل البيت ، هذه الأخبار أقبلها لكن أنا أناقش الشيخ المجلسي كما هو يضع القواعد والقوانين _ **ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا** _ من هو؟ ما اسم الكتاب؟ ما اسم المؤلف؟ لا يوجد ، أنت عندك كتاب معروف ومؤلف معروف وفي زمنٍ قديمٍ وتتركه ، هذا لأنّ أباه وجد هذا الكتاب فنقل الرواية بكلّ تفاصيلها ، ألا يدلُّك ذلك على عبثية البحث وعبثية الموازين؟! هو له فضلٌ كبير في إثبات هذه الأحاديث ولكننا نتحدّث من ميزان العلم والتحقيق ، وإلا لو لم ينقله الشيخ المجلسي ما وصل إلينا هذا الحديث ، الشيخ المجلسي فضله على رأسي أنا لا أتحدّث عن فضل الشيخ المجلسي أبداً ، وحينما أتحدّث هنا لا أنتقص شخصية الشيخ المجلسي لا والله ولا أي واحد من هؤلاء الأعلام ، أنا أتحدّث عن مناقشة المنهج وأقول يا علماءنا المنهج المتبع فيه إشكالات كبيرة لتصحّح هذا المنهج ، هذا الذي أقوله ، وإلا الشيخ المجلسي له فضل وحتّى هذه البيانات التي أنا أبينها إنّما أستقيها من كتاب الشيخ المجلسي ، لأنّ كتاب الشيخ المجلسي مشحون بحديث أهل البيت ، من هنا أنا أخذت حديث أهل البيت من البحار ، أنا عشتُ مع البحار طويلاً وفضل الشيخ المجلسي لا يمكن أن أنساه أبداً ، لكنني أناقش منهجاً ، لا أتحدّث عن شخصيات ولا أتحدّث عن مقام الأشخاص لا علاقة لي بهذا الموضوع ، حديثي عن منهج ، أنتم أحمّموا، هل هذا المنهج منهجٌ منطقي؟! قولوا لي هذا المنهج منهج مقبول؟! ، الحافظ رجب البرسي شخصية معروفة، صحيحٌ يتهمونه بالغلوّ ولكن معروف من علماء الشيعة في القرن السابع وكتابه معروف وكتابه قريب من المصادر القديمة وأنت رفضت حديثه لأنه فيه ارتفاع ، قبلنا هذا، لماذا تنقل حديثاً أكثر غلوّاً وأكثر ارتفاعاً؟ لأنّ أباك وجدّه في كتاب عتيق وهذا الكتاب اسمه غير معروف والمؤلف غير معروف، أيّ موازين هذه؟! _ **ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في**

فضائل أمير المؤمنين هذا الخبر ووجدته أيضاً في كتاب عتيق مُشتمل على أخبار كثيرة _ ما اسم هذا الكتاب؟ ما اسم المؤلف؟ لم يُشر إلى ذلك ، فلأنّه هو وجد كتاباً عتيقاً، إسمه غير معروف، إسم المؤلف غير معروف، ولأنّ أباه وجد كتاباً نقل الخبر ، القضية كأنّها قضية شخصية، قضية مزاجية.

بعد ذلك في نهاية حديث المعرفة بالتوراثية، موجود في ضمن حديث المعرفة بالتوراثية، ماذا يقول أمير

المؤمنين؟ يقول: (يا سلمانُ ويا جندبَ ، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين ، قال: أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمرِ

رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُوسُفَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي) الإمام يؤكّد بإذن ربّي لعلّ هؤلاء السطحين يلتفتون إلى

المضامين ولكن مع ذلك لا يلتفتون إلى المضامين (وأنا الذي جاورتُ بموسى بن عمران البحر بأمرِ ربّي وأنا الذي

أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَهْرَافَهَا وَفَجَرْتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي) وأنت

كذلك وفوق ذلك يا سيّد الأوصياء ، وما ذلك بشيء أصلاً ، نحن مُغالون ماذا نصنع!!، ماذا يُعلّق الشيخ

الجلّسي بعد نهاية الخبر ، هذا الذي أقول أنّ الشيخ الجلّسي بياناته سطحية هذا مثال: بيان: قوله أنا الذي

حملت نوحاً أقول _ الشيخ الجلّسي يقول هذا، ليس غلاماً كما يقولون عُلمان كتبوا _ بيان: قوله أنا

الذي حملت نوحاً _ حتّى اختيار المقطع لأنّ اختيار المقطع قد يُقال بأنّ هذا غلوّ، هو اختار هذا المقطع

_ قوله أنا الذي حملت نوحاً أقول لو صحّ _ يعني هو غير ثابت صحّة هذا الخبر _ لو صحّ صدور

الخبر عنه عليه السلام لا حتمل أن يكون المراد به وبأمثاله أنّ الأنبياء بالإستشفاع بنا والتوسّل بأنوارنا

رُفِعَتْ عنهم المكاره والفتن كما دلّت عليه الأخبار الصحيحة _ هذا الكلام لا علاقة له بهذا الكلام ،

يعني يقول لو صحّ هذا الخبر ، هو في نظره الخبر غير صحيح ، لماذا ذكرته إذاً؟ لو صحّ هذا الخبر فإنّ

المقصود بهذا الكلام أنّ الأنبياء توسّلوا بهم واستشفعوا بهم ، هو (الإمام) متى قال هذا؟ يقول (أنا الذي

حملت نوحاً في السفينة بأمرِ ربّي) هو هكذا قال ، الكلام الذي مرّ علينا قبل قليل يشرحه السيّد الخميني

ماذا قال؟ قال: فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت ومع كلّ الأشياء

معيّة قِيوميّة ظلّية إلهيّة ، ظلّ المعية القِيوميّة الحقّة الإلهيّة إلّا أنّ الولاية لمّا كانت في الأنبياء أكثر خصّهم بالذكر_وإلّا هو ليس فقط مع هذه الأحداث مع كلّ الأحداث.

وهو الآية المحيطة في الكون

الشيخ الأزري رضوان الله تعالى عليه:

وهو الآية المحيطة في الكون

هذه القصيدة التي يتمنى صاحب الجواهر أن تُكتب في ديوان أعماله ولا يُكتب كتاب الجواهر ، هذه المواقف المتخبّطة عند علماء الشيعة، سنأتي إلى كتاب الجواهر ونتحدّث عمّا قاله صاحب الجواهر في كتاب الجواهر، هذه حالات التخبُّط بين التنزيل والتأويل ، مرّةً ينتكسون وأخرى يرتفعون ، في القصيدة الأزرية هذا المضمون موجود:

وهو الآية المحيطة في الكون

يتحدّث عن النبيّ والحديث عن النبيّ حديثٌ عن عليّ.

وهو الآية المحيطة في الكون ففي عين كلّ شيءٍ تراها

(أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربّي) هذا حديثي عن أنّ المدرسة الإخباريّة مدرسة سطحيّة مثل المدرسة الأصوليّة وإذا تتذكّرون في الحلقة الماضية قلّتُ بأنّهما نفس الفلم، نفس الألوان، نفس الإنتاج، نفس الإخراج، لكن في بعض الأحيان يُعرض هذا الفلم فول سكوب بعض الأحيان أقل، تصعُر الشاشة ، أقل من فول سكوب، أضيق ، فهم يضيّقون شيئاً يوسّعهُ الأصوليون ويوسّعون شيئاً يضيّقه الأصوليون أمّا المستوى فهو المستوى السطحي في الفهم وكذلك عدم قبول الأخبار والتشكيك في الكثير منها، هذه الظاهرة موجودة في المدرسة الأصوليّة وفي المدرسة الإخباريّة وفي المدرسة العرفانيّة، القضية واضحة، الاعتماد الأكبر على أقوال ابن عربي وتلامذة ابن عربي وأقوال الصوفيّة وأقوال كلّ من هبّ ودبّ، والاعتماد على روايات المخالفين وشيءٍ من حديث أهل البيت وأدعيتهم وكلماتهم ، أمّا منهج الشيخ الإحسائي هي المحاولة

الشيعيّة الأولى ، قبل الشيخ الإحسائي لم تكن محاولة مثل هذه المحاولة ولذلك إذا وجدنا ثَغَرَات في هذه المحاولة ليس ذلك نقص في هذه المحاولة، هذه محاولة أولى، محاولة أولى وبيمة أيضاً ، محاولة الشيخ الإحسائي هي المحاولة الأولى لوضع منهجٍ بحثيٍّ وعلميٍّ يستند إلى حديث أهل البيت، والشيخ الإحسائي اقتصر فقط على الجانب العقائدي والفكري وإلا في القضية الفتاويّة والفقهية اعتمد المنهج الأصولي وسار بطريقة الأصوليين وبطريقة علم الرجال ، وهنا سؤال كبير لماذا المنهج هناك شيء والمنهج هنا شيء آخر؟ وعلى أيّ حالٍ لكلّ زمان شؤونه وظروفه ولكلّ شخص أحواله التي لا نعلم حقائقها، لا ندري ما هي الظروف، نحن نعرف الظروف الخارجيّة أمّا البواطن والأسباب والمشاكل والمشاكل والمشاغل والهموم التي يحملها الإنسان ولا يُصرّح بها نحن لا نعرفها، ولكن يبقى منهج الشيخ الإحسائي بين مناهج العلماء كوكبٌ ذرّيٌّ إذا كانت مناهج العلماء نجومًا مُضيئة في سماء التشيع.

تقريباً هذه أهمّ اللّمحات من المدارس الأصوليّة، الإخباريّة، العرفانيّة والشيخيّة، والتفاصيل والتطبيقات والشواهد والمشاهد ستأتينا تباعاً في الحلقات القادمة ، الحلقات لا زالت طويلة والحديث لا زال طويلاً وما مرّ هو القليل وما بقي فهو الكثير الكثير ، مطالب كثيرة جداً وأنا أحاول جهد إمكاني أن أختصر الحديث وأن أطوي المطالب بالقدر الذي أتوقّع أنّه يحقّق الفائدة ، أختصر إلى أقصى ما يمكن وأطوّل بالقدر الذي أتوقّع أنّه ينقل الصورة المناسبة للمعلومة ، ومع ذلك أقول وأكرّر لا تعتمدوا على قولي لأنّه قولي، أنظروا للحقيقة كما هي ، أنظروا للمعلومة وللمعطى الذي أُبينه هل يحمل المصادقيّة؟ هل يحمل الحقيقة؟ هل هذا الفهم واقعي؟ إذا كان يحمل هذه المواصفات أنتم أحرار تقبلونه أو لا تقبلونه ، أمّا أن تقبلوا الكلام لأنيّ أنا أقوله فأقول إنّّه خروجٌ من طامة إلى طامة أخرى ، من حفرة إلى حفرة أخرى، من ظلّمة إلى ظلّمة أخرى ، ميزانٌ عليّ صلوات الله وسلامه عليه: إعرفوا الرجال بالحقّ ولا تعرفوا الحقّ بالرجال ، الحقّ يدلّ بنفسه على نفسه ، ربّما تأخذني الغفلة أو يأخذني الإشتباه فأفهم شيئاً لا على مراده ، أنتم دققوا واستمعوا، رأيتم الشيء كما هو هو وشواهد الصدق والحقيقة ظاهرة فيه، إقبلوه ، هذه قضية راجعة إليكم ولا تقبلوا لا قولي ولا قول غيري لأنني أقوله أو لأنّه يقوله.

هناك نقطة أردتُ أن أبيّنها وهي جزء من حديثي عن العرفان الشيعي ، يسمع الناس عن المكاشفة، المشاهدة، المعاينة، سؤال: ماذا يرى العارف في طريق سلوكه؟

الناس تُسمّي أشخاصاً عرفاء، فلان عرفاني ، فلان عارف ، إمّا على مظهرٍ معيّن أو سلوكٍ معيّن أو على كلامٍ معيّن يقوله، وهذه لا تُعتبر أدلةً على أنّ هذا الرجل عارف أو ليس بعارف، الكثيرون يتكلّمون بالمصطلحات وبالكتب العرفانيّة وبالكلام العرفاني ولكن حياتهم في الواقع بعيدة جداً عن البُعد المعنوي العرفاني ، وهناك من يتظاهر ببعض المظاهر وهو لا يحمل أيّ معنى من معاني العرفان، لا النظري ولا العملي، مجرد مظاهر وما بين هذا وهذا أشياء كثيرة ، قلت في أوائل حديثي بأنّ العرفان حاجة إنسانيّة ، النفس البشريّة تميل في بعض الحالات وفي بعض الظروف إمّا بشكل غريزي وفطري وهذه الحالة جاءت مع الولادة وإمّا بسبب ظروف محيطيّة بالإنسان ، ظروف دنيويّة، معنويّة، مادّيّة، نفسيّة، علميّة، فكريّة، قل ما شئت، تجعل النفس البشريّة تريد أن تخرج من هذه القوقعة الدنيويّة، من هذه الزنزانة، تريد أن تَسْبَحَ في أفقٍ آخر في أفقٍ معنوي ، وهذا المعنى يُترجم في الجوّ الديني، وترجمة هذا المعنى بحاجة إلى بُعدٍ نظري وهو العرفان النظري، وبُعدٍ عملي وهو العرفان العملي ، هل كلُّ من يسلك هذا الطريق ينجح؟ الجواب كلاً ، الأكثر يفشلون ولكنهم يحاولون ويتظاهرون ويتشبّهون، لا أُسيئ الظنّ فيهم، هم يحاولون، ليس كلُّ الذين سلكوا في هذا الطريق نجحوا ، ما كلُّ سالكٍ بواصل ، كثيرون دخلوا في هذه الأجواء عندهم نزعة للخروج من هذه القوقعة وعندهم رغبة في السلوك في هذا الطريق وهم يعيشون في الجوّ الديني وأنجحوا بالإتجاه النظري وبالإتجاه العملي ولكن الأكثر لا ينجحون، الأكثر يفشلون ، وهذا موضوع طويل عريض ، أسباب النجاح، أسباب الفشل، موضوع طويل عريض ، أسباب النجاح والفشل موجودة في كلّ شيء وهي من واقع الحياة الدنيويّة، القوانين الدنيويّة الحاكمة للحياة ، ولكلّ قضيّة لها الأسباب المتعلّقة بها لنجاحها ولها الأسباب المتعلّقة بها لفشلها، لنبتعد عن الفاشلين ، الناجحون هل كلّهم ينجحون بنفس الدرجة، بنفس المستوى؟ أبداً ، النجاح على أيّ شيءٍ يتوقّف؟ يتوقّف على ما يمتلكه الإنسان ، ما يمتلكه الإنسان في البُعد العلمي ، المعلومات الموجودة عند الإنسان تؤثر إن كان المقصود منها العرفان النظري أو سائر المعلومات الأخرى، أي معلومة من المعلومات، العلم الذي يحمله الإنسان له تأثير ، الحالة المعنوية للإنسان، الصفاء، سلامة الطويّة ، يعني سلامة النيّة،

صفاء الذهن ، الذكاء ، قوّة الحافظة ، قوّة الذاكرة ، فارق بين قوّة الحافظة وقوّة الذاكرة ، الحافظة تحفظ والذاكرة تتذكّر وفارق بين الإثنين ، قد تلتقي الحافظة والذاكرة في بعض الجهات ولكن الحافظة شيء والذاكرة شيء ثانٍ ، الذنوب التي ارتكبتها الإنسان سابقاً ، عمر الإنسان له دخل ، التجربة ، المكان الذي سلك فيه ، القوم الذين رافقهم ، إذا كان عنده أستاذ أم لم يكن عنده أستاذ ، المستوى العقائدي ، نوع الإرتباط بأهل البيت ، كلُّ هذه عوامل لها مدخلة في النجاح وفي درجة النجاح ، قلنا الفاشلون لا نتحدّث عنهم ، الذين نجحوا ، الذين نجحوا هذه العوامل تختلف من شخصٍ إلى آخر وهنا تختلف درجات النجاح ، ما هي أوّل درجات النجاح؟ أوّل درجات النجاح أنّ الإنسان الذي يسلك الطريق الصحيح مثلاً يمارس الرياضات الروحيّة ، الرياضات الروحيّة على سبيل المثال هي كثيرة ، وأنا أتحدّث عن الرياضات الروحيّة الشرعيّة ، مثل الصوم ، الصوم المتواصل كما يقولون يصوم دهره ، الصوم المتواصل ضمن شروط لكن لا أن يصوم مثلاً ويكثر كل شيء ، ضمن شروط ، الصوم رياضة من الرياضات ، السهر رياضة من الرياضات ضمن شروط ، لها شروط ، من مارس الرياضات ومارس الأوراد هناك أشياء مرسومة يعرفونها في هذا الطريق ، من مارس هذه الرسوم ودخل فيها وعمل بهذه المراسم وأدّى هذه المناسك مع اطلاعٍ في نظريّة الموضوع ، في العرفان النظري ، مع علمٍ ، وسار بشكلٍ صحيح بعيداً عن الحسد ، بعيداً عن التنافس البغيض ، بعيداً عن الحقد ، بعيداً عن البُغض ، طريق العرفان هو طريق التواضع وهو طريق البشاشة وإن كنا رأينا في طريق العرفان كثيرين لا يحملون التواضع ولا يحملون البشاشة ، الناس تقول عنهم هكذا ، ولكن طريق العرفان هو طريق التواضع ، طريق البشاشة ، طريق الخلق الرفيع ، من كان يعيش في هذه الأجواء وبهذه المضامين بحسب الشروط المرسومة التي يعرفها أهلها المختصّون بها ، أوّل شيء يصل إليه الإنسان هو النقاء وهذا النقاء يمكن أن يصل إليه الإنسان حتّى في الديانات الأخرى لأنّ النقاء هو طبيعة بشريّة لا علاقة لها بالإيمان أو بالكفر ، ولكن حين يكون النقاء آتٍ في جوّ الإيمان ستكون له قيمة أخرويّة وحينما يأتي النقاء من جوّ بعيد عن الإيمان الذي يريده الله ، هو إيمان ولكن إيمان بحسب ما يؤمن ذلك الشخص ، بحسب دينه ، سيكون هذا النقاء نقاءً دنيويّاً ربّما يكون هذا النقاء أكثر من نقاء هذا الذي حصل عليه في دائرة الإيمان ، لكن هذا النقاء هنا له قيمة ، هذا نقاء له غطاء مثل العملة التي لها غطاء ، لكن النقاء في الجوّ البعيد عن الإيمان الذي يريده الله

ليس له غطاء ، هذا الذي تتحدّث عنه الروايات بأنّه يُعطى أجره في الدنيا ، ليس له غطاء، يُعطى أجره في الدنيا يعني ليس له غطاء في الآخرة ، أمّا هذا النقاء هنا ، هذا النقاء له غطاء في الآخرة ، إذا وصل الإنسان إلى هذه المرحلة إلى مرحلة النقاء قد نجح في السّير ، سواء كان سلك في ديانتِهِ البوذيّة أو سلك في دين أهل البيت لأنّ هذه القضية قضية تكوينيّة وقضيّة بشريّة تخصّ الطبيعة البشريّة ، بعد الوصول إلى هذه المرحلة هنا يختلف الناس، هنا يختلف شيعة أهل البيت عن غيرهم وحتىّ شيعة أهل البيت فيما بينهم يختلفون ، لأنّ الإنسان هنا قد أوجَد صفحةً بيضاء فعليه أن يختار كاتباً يكتب فيها ، من الذي يكتب فيها؟ هنا يبدأ الاختلاف ، إذا وصل الإنسان إلى النقاء ، هناك لها علامات، قد البعض يستغرب الآن لهذه العلامات لكن هذه العلامات حتىّ البوذي يراها والهندوسي يراها والمخالف لأهل البيت يراها لأنّ هذه قضية بشريّة ، إذا وصل الإنسان إلى مرحلة النقاء يشمّ روائح لا يشمّها الآخرون، مختلفة ، ولهذه الروائح أيضاً تفاسير ومعاني ولها علوم ، لها علم لشرح هذه الحالات ، قد لا يُكتب وإمّا يُتناقل أو يُكتب بشكلٍ مرموز ، يشمّ روائح ، يرى أنوار ، ربّما البعض يعبّرُها خُرافات، هذه حقائق ليس خُرافات هذه حقائق ، يرى ويرى أشياء ، هذا شيء تقريبي هناك أشياء كثيرة ، هذه لا تدلّ على كرامةٍ ولا تدلّ على أنّ الإنسان بلغ ما بلغ ، أبداً ، لأنّ هذه الأشياء موجودة من حولنا ، هذه موجودة في طبقة الغيب الذي غاب عن أذهاننا بسبب عوامل، بسبب كثافة الجسد، بسبب الغواسق الظلمانيّة للذنوب، ولأشياء كثيرة ، لكن حينما يتحرّر الإنسان من هذه الغواسق الظلمانيّة بغضّ النظر عن دينه فإنّه سيّرى، أُقربُ المثال لكم:

إذا نذهب إلى سورة النمل في مجلس سليمان النبي ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ ﴾ يُخاطب أهل مجلسه وهم كبار الجنّ والإنس ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ بعرش بلقيس ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ * قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ﴿ إنتبهوا للفرق ﴾ * قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴿ ثمّ ماذا قال؟ ﴾ * وإني عليه لقوي أمين * لأنّ هذه المساحة من الغيب غير مؤيَّدة بتأييدهم

صلوات الله عليهم ، لذلك هو يقول أنا عندي القوّة وعندي القدرة أن آتي به بقوّتي وأن أحافظ عليه ، أما الذي يرتبط بمنطقة الغيب الخاصّة بهم ماذا قال؟ ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ﴿فحضر﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَى مُسْتَقِرًّا﴾ ﴿فارق﴾ بين هذا الغيب، الذي يرتبط بهم يرتبط بهذه الدرجة من الغيب، أما الكثير من الذين يسلكون في هذا الطريق ويرون شيئاً من الغيب فهو ليس من هذه الدرجة ، الغيب المرتبط بهم هو هذا الذي تحدّث عنه الروايات (لا يحتمله إلا نبي مرسل) فإنّ من الأنبياء من ليس بمرسل، يعني لا يستطيع أن يصل إلى تلك الدرجة من الغيب وإتّما يصل إلى الدرجة الأولى من الغيب التي يصل إليها هذا العفريت من الجن وغير هذا العفريت، (لا يحتمله إلا نبي مرسل) فإنّ من الأنبياء من ليس بمرسل، (ولا ملك مقرب) فإنّ من الملائكة من ليس بمقرب، (أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) فهناك الكثير الكثير من المؤمنين لم تُمتحن قلوبهم وامتحان القلوب شيء كبير، نتيجة الإمتحان ما هي؟ أن يخرج من الظلمة إلى النور (والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في رابعة النهار) كلام الإمام الباقر لأبي خالد الكاظمي، إذاً هناك طبقتان وأعلى من هذا (لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا عبد ، من يحتمله؟ من شئنا) هذا هو الغيب الذي لو استطاع إنسان أن يصل إليه فقد وصل إلى العرفان المهدوي ، أما الغيب الأوّل والذي غالب العرفاء يصلون إليه ولا يتعدّونه هو غيب ولكن ليس من الغيب المرتبط بهم ومن هنا تظهر العثرات لأنّه في هذا المستوى من الغيب لا توجد هناك ضمانّة، الضمانّة مرتبطة بنفس الإنسان، مثل قضية العفريت لا بدّ أن يكون قوياً أميناً ﴿قال عفريت من الجن﴾ ﴿إلتفتوا الحديث هنا عن طبقتين من الغيب﴾ ﴿قال عفريت من الجن﴾ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿أولاً القدرة أقل﴾ ﴿آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ وثانياً الأمر راجع إليه ، هذا التصرف في درجة الغيب ﴿وإني عليه لقوي أمين﴾ يعني عندي الإمكانيّة، عندي القوّة ، قويّ وأمين ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ هذا الذي ارتبط بهم ﴿قال الذي عنده علم من

الكتاب ﴿ هذا الذي كان معه عليّ باطناً ، قبل قليل هكذا قرأنا: كنتُ مع الأنبياء باطناً، هذا المرتبط بعليّ،
 ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ ﴾ بدون شروط ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا
 عِنْدَهُ ﴾ إلى آخر الآية ، مجرد أن قال، رآه مُسْتَقِرًّا عنده ، هذا شيء.

المضمون الذي نقرأه في مناجاة العارفين المنقولة عن إمامنا زين العباد صلوات الله عليه ماذا نقرأ؟ (إلهي
 فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ) إلى أن تقول المناجاة: (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ
 عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْبِجَتِ ظُلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَأَتَتْ مُخَالَجَةَ الشُّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ
 وَأُنشِرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ) هذه ليس المعارف الموجودة في كتب العرفاء التي تتعارض مع أحاديث
 أهل البيت ، صحيح العرفاء يطلعون على الغيب ولكن في هذه الدرجة ، هذه الدرجة تختلط فيها الأمور ،
 هذه المناجاة تتحدث عن يقينٍ وقاطعية ، الآن نفس المدرسة العرفانية المعاصرة السيّد الطباطبائي والآن
 تلامذة السيّد الطباطبائي حين يتناولون مطلباً عرفانياً جاء من طريق الكشف هكذا يقولون: (نحن لا نقبله
 حتى يكون مؤيداً ببرهانٍ عقلي) الحديث هنا خارج إطار العقل في هذه المناجاة ، إذا كان الكشف يُقبل
 بالبرهان العقلي إذاً صارت القضية مردها إلى العقل فما قيمة الكشف إذاً؟! ، وهذا كلامٌ دقيق، لو كان هذا
 الكشف من المصدر، هذا فوق العقل لا يحتاج إلى دليلٍ عقلي ، لكن لأنّ حقيقة هذا الكشف هو في هذه
 الطبقة من الغيب وهذه الطبقة من الغيب يمكن أن يصل إليها الجان، يمكن أن تصل إليها الملائكة ، لأنّه في
 طبقة من الطبقات لا يحتمله إلا ملكٍ مقربٍ فإنّ من الملائكة من ليس بمقرب ، وفي طبقة أخرى ولا ملكٌ
 مقربٍ إلا من شئنا إلا إذا شاءوا ملكٍ مقربٍ أو حتى غير مقرب ، إذا شاءوا هم يكون ، هنا تلتبس الأمور،
 وتلتبس الأمور على العارف نفسه أكثر من غيره ، وهنا تأتي أنواع من المكاشفات ، حتى هذا التقسيم
 مكاشفة، مشاهدة، معاينة ، المشاهدة أعلى درجةً من المكاشفة والمعاينة أعلى درجة من المشاهدة ، هذه
 يتحسّسها العارف ، يعرف أنّ الذي كُشِفَ له بقوّة كذا فهو كشف ، بقوّة كذا فهو مشاهدة ، وهذه تأتي

من الممارسة ومن التجربة ومن العلم أيضاً ، هناك علوم ترتبط بهذه المطالب ، مكتوبة ولكنها مكتوبة بطريقة رمزية مرموزة يعرفها أهل الإختصاص ، المكاشفات الآتية أعلاها رتبةً ، أعلى المكاشفات ، هي المكاشفات المعرفية أو العلمية ، لأنّ هذه المكاشفات حينما تأتي تأتي مصحوبة بدرجة من الذكاء ، بشحنة ذكاء ، حينما تأتي المكاشفة العلمية تكون مصحوبة بشحنة ذكائية مع الذكاء ، ومن ألدّ أنواع المكاشفات هي المكاشفات التي يُعتق فيها الذكاء من قيوده بحيث يتحسّس الإنسان أعلى درجات الذكاء ، وهذه ألدّ أنواع المكاشفات ، هذه حقائق هذه ليس أوهام ولكن هذا عالم يحتاج الدخول فيه إلى شروط فحينما يتحدّث العرفاء عن مكاشفات علمية أو معرفية حقائق هذه موجودة ، لكن هذه المكاشفات من أيّ طبقة من طبقات الغيب ، مثلما الملائكة تخبر الأنبياء بشيء ولا يحدث ، لماذا؟ لأنهم أخبروا النبيّ ، أي نبي من الأنبياء ، أخبروه عن أيّ شيء؟ أخبروه عن معلومة من لوح المحو ، يحو الله ما يشاء ويثبت ، هناك لوح المحو وهناك لوح الإثبات ، المعلومات الموجودة في لوح المحو يمكن أن تتغير ، هذا النبيّ من الأنبياء المستوى الذي يُخبر به أو هو يطلع عليه يطلع على لوح المحو فيُخبر بحقائق لا تكون بينما هناك نبيّ يُخبر فتتحقق ، لماذا؟ لأنّه يطلع على لوح الإثبات ، فعلى أيّ درجة وفي أيّ مستوى هذه المكاشفة لهذا العارف ، إن كانت مكاشفة علمية ، معرفية ، مصحوبة بشحنة ذكاء عالية ، أو كانت مكاشفة مرئية والمكاشفات المرئية حتى لو يُغمض الإنسان عينيه يراها ، مكاشفة مرئية أو مكاشفة مسموعة أو غير ذلك أو ما تجتمع فيها كلّ هذه الأوصاف ، المكاشفات أنواع ، هذه حقائق ولكن ما هي قيمة هذه المكاشفات؟ قيمة هذه المكاشفات العرفاء الآن اضطروا أن يجعلوا لها ميزاناً من العقل خصوصاً وأنّ هذه المدرسة نشأت في أعماق المدرسة الأصولية ، المدرسة العرفانية المعاصرة ، لذلك وضعوا لها موازين عقلية وبرهانية ، وإلا لو كانت القضية آتية من المصدر الأصل لكان الكلام هكذا (قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَأُنْجِلَتْ ظُلْمَةُ الرِّيبِ عَنْ عِقَائِدِهِمْ وَضَمَّائِهِمْ وَأَتَتْ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ) يقين ، إنبلاج ، وضوح ، أمّا هذا الذي يراه العرفاء والسالكون في طبقة الغيب هذه ، هذا يعتمد على علمهم وفهمهم ومعرفتهم بالحكمة ومعرفتهم بالأدلة وهل هذا الكلام يُطابق مثلاً الأحاديث ، يطابق القرآن ، لذلك قلت بأنّ الكشف له علاقة بمعلومات الإنسان ، أمّا ذلك الكشف ذلك

حقيقة فوق كلّ الحقائق، لكن من هو الذي يستطيع أن يرتبط، ذلك الأوحديّ من الناس، ممكن، عملياً لا أدري، هل هناك من الناس من استطاع أو لا، ولكن نظرياً بحسب النصوص والأحاديث ممكن، ولا يكون إلا بتوفيقٍ منهم، يعني هو هذا الحديث: إنّ أمرنا صعبٌ مُستصعبٌ لا يحتملُه لا نبيٌّ مرسلٌ ولا ملكٌ مُقرَّبٌ، ولا عبداً امتحن الله قلبه للإيمان، من يحتملُه؟ من شئنا، هو هذا الحديث يكفي، واضح في الدلالة، لذا ما يحمل البعض على العرفاء بأنهم يكذبون، لا، لا يكذبون، العرفاء لا يكذبون، ما ينقلونه من مكاشفات علمية ومعرفية فعلاً يُكشف لهم هذا، أو مكاشفات من نوعٍ آخر، مرئية، إن كان بالحسّ البصري، بالحسّ المشترك، بأيّ درجةٍ من درجات الحس، بالحسّ البصريّ ولكن ما قيمة هذه المكاشفات، الكلام هنا، هذه المكاشفات قيمتها في نفس مضمونها لأنّها غير مُرتبطة بشكلٍ مباشر بالمصدر، مثل قضية عفرية من الجنّ وقال الذي عنده علمٌ من الكتاب، قال الذي عنده علمٌ من الكتاب يتكلم بغير لغة وفي غير أفق، وعفرية من الجنّ يتكلم في أفقٍ آخر، ولذلك العارف في كشفه يتسلط عليه الشيطان، هناك مكاشفات شيطانية وهناك مكاشفات رحمانية، لو كانت هذه الطبقة من الغيب طبقة مرتبطة بهم لن يخرقها الشيطان، مثلما مرّ علينا في سورة الجنّ كيف أنّ الجنّ ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ﴿ سابقاً كُنَّا نَسْمَعُ لَأَنَّ الْقَضِيَّةَ مُرْتَبِطَةٌ بِهِمْ، بقدرتهم ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَيْهَابًا رَصَدًا﴾ ﴿ هذا غيبٌ ولكن غيب مرتبط بقدرتهم، المضمون الموجود في الآية السادسة والعشرين والسابعة والعشرين ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿ هذا خاصٌّ بهم صلوات الله عليهم إلا من ارتضى من رَسُولٍ ﴿ غيب على غيبه، هذا غيبُ الله وليس الغيب المحيط بهذا العالم، الوجود أكثره غيب، ما هو غيب من الوجود بالنسبة لنا أكثر من ما هو شهادة وطبيعة، التواصل مع هذا الغيب هو فيه منفعة قطعاً، خروج من عالم الطبيعة، ولكن لا توجد فيه ضمانة، من هنا كان الكشف فيه شيطاني وفيه رحماني، من هنا كان اثنان من العرفاء على نفس الموضوع كل واحد يرى شيء وكل واحد ينكشف له شيء، ونفس الشخص في كلّ مقطعٍ من سلوكه على موضوع واحد يرى عدّة مكاشفات مختلفة، هذا هو السرُّ في القضية، لكن

يحدث اشتباه وتصوّر بما أنّ شيئاً من الغيب ينكشف للعارف يتصوّر أنّه صار قريباً من الله سبحانه وتعالى، القرب لا يُحدّد بهذه الموازين، القرب يحدّد بقدر ما أنت قريب من إمامك ، إعرف إمامك ، حسبك إذاً، (هل عرفت إمامك؟ نعم يا ابن رسول الله قبل أن أخرج من الكوفة، قالها أبو بصير ، حسبك إذاً) إعرف إمامك ، القرب ميزانه معرفة الإمام.

حين نقرأ في الحديث المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه ، يرويه جابر بن يزيد الجعفي ، هذا المغالي الذي قال عنه النجاشي وغير النجاشي أنّه مغالٍ وفي كتبه تحليط وحديثه موضوع، هو من هذا الحديث الموضوع ، نحن نبحت عن هذه الأحاديث الموضوعية وعن هذا الغلو!!، (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني) إلى أن يقول: (وأما المعاني) المعاني، نحن نبحت عن المعنى ، أنت حين تخاطب الإمام الحجّة (أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء) هنا تتحدّث في ضوء الألفاظ أو في ضوء المعنى؟! نحن نبحت عن المعاني ولا أقصد معاني الألفاظ وإنما أقصد المعنى لهذا الوجود ، معنى الحقيقة ، ماذا يقول إمامنا السجاد؟ (وأما المعاني فنحن معانيه) والله أنتم كذلك ، معانيه، الضمير هنا يعود على الله سبحانه وتعالى (يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني أما إثبات التوحيد معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن ستدركه كما وصف به نفسه وأما المعاني فنحن معانيه) هم معاني الله، هم أسمائه الحسنى، ما المراد نحن الأسماء الحسنى؟ نحن معانيه (وأما المعاني فنحن معانيه ومظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عبادته فنحن نفعل بإذنه ما نشاء) كل شيء ، ليس القضية مثلما مرّ في حديث المعرفة بالتوراتية (أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربّي) (فنحن نفعل بإذنه ما نشاء ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا أردنا أراد الله ونحن أحلنا الله عزّ وجلّ هذا المحلّ واصطفانا من بين عباده وجعلنا حجته في بلاده) غلو أحلى من العسل فليقولوا غلو.

العرفان هو هذا ، العرفان في بُعدهِ المعنوي هو هذا وفي بُعدهِ الظاهر حين نتعامل مع إمام زماننا، ماذا يخبرنا الكافي الشريف ، الحديث الرضوي ، هذا الحديث الذي كلُّ عجائب المعرفة فيه ، ماذا قال إمامنا الثامن صلوات الله عليه؟ (الإمام) من هو الإمام؟ كيف أتعاملُ معه؟ كيف أنظر إليه؟ هو المعنى، إنتهينا، هذا الأفق الأسمى، الإمام هو المعنى ، نحنُ معانيه ، ولكن في الأفق الظاهر في أفق الشهادة (الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم) يعني أن نراه منيراً في كلِّ مكان، هذا المقصود، (الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار الإمام البدر المنير) قطعاً السلوك العرفاني الصحيح يجعل الإنسان حين يتعامل مع طبقة الغيب حتى هذه طبقة الغيب الأولى سيُدرك هذه المعاني بشكلٍ آخر إذا كان سلوكه صحيحاً في إطار أهل البيت، حتى وإن لم يفسح له الإمام تلك المرتبة (من شئنا) ، هو يستطيع في هذا السلوك العرفاني إذا كان موزوناً بموازين أهل البيت أن يتحسس هذه المعاني بشكلٍ آخر ، العرفان أفق واسع كبير ، حين أنتقد المدرسة العرفانية أنتقد الجوانب التي تتعد فيها عن أهل البيت ، كما قلت هذه مدارس شيعية فيها ما هو قريب من أهل البيت وفيها ما هو بعيد ، ما هو قريب من أهل البيت نحنُ نختارهُ وما هو بعيد نتركه ونرفضه ، وإلا أن أنتمي إلى مدرسة معينة فأكفر المدارس الباقية هذا الكلام كلام جهال، هذا كلام أناس لا يبحثون عن الحقيقة وكلام أناس لا يزنون الأشياء بموازين أهل البيت ، (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لكفره ولقتله ولترحم على قاتله)، لماذا؟ لأنّ أبا ذر يجهل ماذا عند سلمان ، وسلمان يعلم بأنّ أبا ذر بالنسبة له، لا يعرف، غير عارف ، والناس كذلك ، (ولا تستعجلوا على شيعة عليّ فإنه ما زلت لهم قدم إلا وثبتت لهم قدم أخرى) ، نحن هنا لا نتحدّث عن مصائر الناس وعن عواقب الناس ، من منّا يستطيع أن يُحدّد عاقبته حتى يحدّد عواقب الناس أو حتى نحدّد عواقب مدارس شيعية بهذه الضخامة وبهذه الرموز ، والله لا أقصد ذلك ، من أنا وما قدرتي حتى أتحدّث عن عواقب هذه الرموز الضخمة، كلُّ منّا يقول إيّ لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نُشوراً ، هذه حقيقتنا ، هنا الحديث في انتقاد هذه المدارس، في انتقاد هذه الظواهر، أنا أتمنّى هذه أمنيّةي والله هذه أمنيّةي أتمنّى ولا أدري هل أوفّق لهذه الأمنية أو لا وأسألكم الدعاء فيها أن يوفّقني الإمام الحجّة عليه السلام أن أكون كُناساً أكنسُ أمام حوافر فرسه هذه

الأنقاض ، هذه أنقاض ، أنقاض جاء بها علماء الشيعة ووضعوها في طريق الإمام الحجّة عليه السلام ، من دون سوء نيّة، من دون قصد، سمّ ما شئت، قل ما شئت ، أنقاض موجودة في طريق الإمام الحجّة ، أتمّتي لنفسي ولكم أيّها الفاطميّون، أيّها المخلصون في حبّ عليّ وآل عليّ أن نكون كناسين نكنس هذه الأنقاض ، لكي لا يعثر فرس الإمام ، لكي لا يتأخّر ، هكذا كلام مجازي أقوله ، لكي لا يتأخّر مسير ذات الجناح التي سيأتي على ظهرها مُتَطَيِّباً غضنفرة آل عليّ صلوات الله وسلامه عليه (الإمام كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمَجَلَّةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بَحِيثٌ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ) أهكذا نتعامل معه؟! (وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ) هكذا نتعامل معه أنّه ينيّر العقول والقلوب أو هو كلام إنشائي؟ كلام إنشائي ولكن الذي تتكشف له الحقائق يرى الإمام بهذه الصورة ، في كلّ جزءٍ من أجزاء حياتنا ، (الإمامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابِ الدُّجَى الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَا وَالذَّالُّ عَلَى الْهُدَى ، الْإِمَامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالغَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَالسَّمَاءُ الظِّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَزِيرَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ ، الْإِمَامُ الْإِنْسُ الْرَفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْرَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ) الداهية الكبيرة الضخمة، المصيبة العظيمة ، طريق العرفان يُوصِلُ إلى هذه المضامين إذا كان محكوماً، وهذه العناوين ليست مهمّة، أصولي، إخباري، عرفاني، شيعي، الشيخ الإحسائي عارف من كبير العرفاء في طريق أهل البيت ، وبقية الأسماء التي ذكرتها من علماء الأئمة هناك الكثير منهم أمثال السيّد الخميني وغير السيّد الخميني من العرفاء الكبار في طريق أهل البيت ، هذه التسميات ليست مهمّة وهذه المصطلحات ليست مهمّة هذه نتجت بسبب الصراعات فيما بين أقطاب ورموز من هذه المدارس ، كان بوّدي أن أتحدّث عن العرفان وعن ما يراه العرفاء في طريقهم وفي سلوكهم أكثر من هذا لأنّ هناك الكثير من المطالب التي ربّما لا تعرفونها وما سمعتم بها وليس لكم معها مُمارسة عمليّة وربّما البعض يتصوّر أنّها خرافات، هذه حقائق، ما ذكرته حقائق، والذين دخلوا في هذه الوديان وفي هذه الطرق والمسالك يعرفون حقيقة قولي ، حينما يُغرق

العارف في ذكر التوحيد، في ذكر لا إله إلا الله ، حينما يُغرق العارف وبشروط هذا الغرق له شروط ، حينما يبحر في هذا البحر في بحر التوحيد فإنه سيتحسّس، حقيقةً يتحسّس، مثلما يتحسّس بدنه ، يتحسّس إذا ما لامس الغيب ، الغيب في هذا الأفق في الأفق الأول يتحسّس فناء الموجودات ، فعلاً يتحسّسها ، يعيشها في وجدانه وهذه درجاتٌ من الممازجة مع باطن الأشياء المرسوم في هذه الطبقة من الغيب ، ما يُسمّى مثلاً بالمكاشفات في عالم المثال ، وهذه لها درجات ، هذا النوع من المكاشفات يتحسّسه الإنسان وكأنّه يعيش في كلّ أعماقه وفي كلّ وجوده ، قد تطول المدّة قد تقصّر وقد يأتي الإقبال قوياً وقد يأتي الإدبار قوياً أيضاً وما بين هذا وذاك كثيرٌ كثيرٌ من الكلام ، ولكنّه كما يقولون (فقد علا من الديك الصياح وسكتت شهراً) عن الكلام المباح).

بهذا القدر أكتفي الحلقة القادمة في عنوانٍ جديدٍ إن شاء الله تعالى وإن كان بوّدي أن أضيف حلقات وحلقات في هذه المضامين لكن المطلب سيضيع لذلك العنوان في يوم غد (الدين العلماني الليبرالي المدني).

أيها الفاطميون تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة.

أسألکم الدعاء جميعاً إلى لقائنا في يوم غد

زهرايون نحن والهوى زهراي.

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com